كيف تدخل الى تفسير القرآن

إعداد

السيد بدري عباس محمد الأعرجي



الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
دار القرآن الكريم

■ اسم الكتاب : كيف تدخل الى تفسير القرآن
■ تأليف : السيد بدري عباس الاعرجي
■ الناشر: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة - دار القرآن الكريم
■ عدد النسخ: ١٠٠٠


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من تعطرت كربلاء بعطر شهادته ...

وإلى إخوته وأصحابه وبنيه الكرام ...

والى روح من ينظر اللّه لرضاهما فيجازيني ...

نقدم هذا الجهد المتواضع ...

مقدمة دار القرآن الكريم

تسعى شعبة البحوث والدراسات القرآنية في دار القرآن الكريم الى رفد المكتبة الاسلامية بالمناهج والبحوث العلمية القرآنية والتي تسهم في خدمة الحركة القرآنية المتصاعدة في البلد من خلال تدريس منهج تفسير القرآن الكريم لأفراد المجتمع على مختلف مستوياتهم الثقافية والعلمية. لأن الكتب المختصة في هذا المجال مطوّلة ومتفاوتة في أسلوب طرح المادة التفسيرية. في الوقت الذي تنصرف فيه المجتمعات الاسلامية للإهتمام بشؤون الحياة العصرية ومتطلباتها الصعبة.

لذا نرى من الواجب القيام بعرض المسائل التفسيرية بشكل ميسّر، ليتسنى نشر ثقافة تفسير القرآن بأسلوب شيّق وبسيط، حيث جاءت فكرة تأليف هذا الكتاب الذي بين يديك، وهو (كيف تدخل الى تفسير القرآن الكريم؟) محاولةً منا في هذا المجال، حيث تم عرض المادة في ثلاث فصول، الأول ما ينبغي معرفته قبل الدخول الى هذا العلم، والفصل الثاني في طرق وأساليب بيان التفسير، فيما كان الفصل الثالث في دروس من القرآن الكريم تضمنت مجموعة من المباحث التفسيرية عرضت بطريقة مبسطة لترغيب القارئ ومساعدته على فهمها بسهوله. ولا سيما ان هذا المنهج جاء مقتبساً من تراث أهل البيت (عليهم السلام)ونتمنى ان يحضى بالقبول.

السيد بدري الاعرجي

شعبة البحوث والدراسات القرآنية

كيف تدخل إلى تفسير القرآن الكريم؟

المقدمة:

قال تعالى: ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢].

وعن رسول الله ﷺ:(أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ الله فَتَعَلَّمُوا مَأْدُبَتَهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ وَ هُوَ النُّورُ الْبَيِّنُ وَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَ نَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ)[٣]

وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنُ فَكُلَّمَا فَتَحْتَ خِزَانَةً يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا».[٤]

توطئة :

لماذا التفسير؟

تزداد حاجة الأمة الإسلامية للتفسير كلما ابتعدت بزمانها عن عصر نزول القرآن وعن وجود النبي الأعظم ﷺ، فحاجة الأمة أصبحت أكبر عندما ابتعدت أجيالها عن لغة القرآن الأصلية، وكثرت اللهجات التي انتشرت بينهم، حيث أصبح من العسير فهم اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم بغير تفسير وتوضيح، وقد جاءت التفاسير، لتتناسب مع كل عصر كتبت فيه، وحسب ما تتوصل إليه الإنسانية من مفردات جديدة في شتى العلوم

---

(١) ص:٢٩ .

(٢) النحل : ٤٤ .

(٣) وسائل الشيعة :ج٦ ص١٩٨.

(٤) وسائل الشيعة :ج٦ ص١٩٨.

الإنسانية منها والعلمية، ناهيك عن تعدد اللغات المحلية في البلدان العربية التي يصعب على أفرادها التفاهم بينهم إلا بالعربية الفصحى وهذا لا يحسنه سواد الناس وبسطاؤهم.

ففي هذا البحث وضعنا بين يدي القارئ الكريم مباحث مختصرة ومبسطة، لتسهل على المبتدئين الإستفادة من هذا العلم الواسع وجعلناها مدخلاً لعلم التفسير.

وبرأينا المتواضع إن من الفائدة أن نوضح للقارئ الكريم الأصل اللغوي لكلمة التفسير، وما هو الفرق بين التفسير والتأويل حيث أن الأصل في التفسير أن يقوم على ظاهر معنى ألفاظ القرآن دون تأويل. والتأويل يتوقف على المعرفة التامة بظاهر القرآن وباطنه، وهذا يتطلب وجود علماء لهم معرفة بالكثير من العلوم المتعلقة بفهم معاني القرآن الباطنية، وهؤلاء هم المعصومون عليهم السلام. والخطر يكمن في تأولات وعّاظ السلاطين الذين يأولونه بما يتناسب ومصلحة السلاطين والملوك وبما يخدم استمرار حكمهم وظلمهم.

إن التأويل من مختصات المعصومين وهم النبي صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين عليهم السلام .وعلم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من بعده هو من علم الله سبحانه.

وقد تعرضنا للأساليب القرآنية، ومنها الأساليب الحوارية، وأسلوب طرح الأسئلة، والأسلوب القصصي، و أسلوب المقارنة، و الأسلوب التمثيلي، وأسلوب ضرب المثل في القرآن،وكذلك أساليب علم المعاني والبيان . وغيرها من الأساليب التربوية والتعليمية، التي تعين الدارس على فهم الآيات القرآنية بطريقة سهلة.

وفي الختام نرجو من وراء كتابة هذا البحث رضوان الله سبحانه وتعالى علينا، وأن يجعلها خدمة متواضعة لكتابه العزيز وأن يجعلنا ومن سينتفع به من أهل القرآن وخاصته. وأن يجعل القرآن لنا شافعاً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم اجعل القرآن لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمة، اللهم علمنا منه ما جهلنا وذكرنا منه ما نسينا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجةً يا رب العالمين، اللهم

ارفعنا وانفعنا بالقرآن العظيم واهدنا بالآيات والذكر الحكيم، وتقبل منا إنك أنت السميع العليم واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الفصل الأول

ما ينبغي معرفته قبل الدخول الى التفسير

الأصل اللغوي لكلمة التفسير والتأويل:

التفسير: مأخوذ من الفسر وهو البيان وكشف المغطى والإيضاح والتبيين. وكلمة تفسير في أصلها ليست خاصة بتفسير القرآن ولكنها شاعت واشتهرت في تفسير القرآن الكريم وهي بمعنى الإيضاح.

ويراد بتفسير القرآن الكريم هو الإيضاح من دون الإعتماد على الظنون، والرأي، و القياس، والإستحسان، ولا على شيء لم يثبت حجته عقلا أو شرعاً للنهي الوارد فيها.

أو بمعنى آخر التفسير: بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها و مداليلها.[١]

أما التأويل: فأصله من الأُوَل وهو الرجوع أي رجوع الآية الكريمة لما تحتمله من المعاني والأغراض.

وقيل أيضا: إنه يراد منه العاقبة وما يؤول إليه الأمر، لأن تأويل القرآن هو ما يرجع إليه الكلام وما هو عاقبته، سواء أكان ذلك ظاهراً أم خفياً، لا يعرفه إلا الراسخون في العلم. وقيل كذلك إنه قد جاء من الإياله وهي السياسة، لأن المؤول يسيس الكلام ويضعه في موضعه.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ج١، ص٤.

الفرق بين التأويل والتفسير:

إختلف العلماء حول الفرق بين التأويل والتفسير حيث ذهب كل منهم إلى رأي أو أكثر وندرج أهم الآراء التي قيلت:

١ـ إن التفسير والتأويل هما بمعنى واحد، فكل تفسير هو تأويل.

٢ـ إن التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعنى.

٣ـ إن التفسير هو القطع على مراد اللفظ ومعناه، بينما التأويل هو ترجيح أحد الإحتمالات من دون القطع.

٤ـ التفسير هو بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً، والتأويل هو تفسير باطن اللفظ.

٥ـ التفسير هو ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية.

(الرواية تعني التفسير بالروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، والدراية معناها التفسير بالرأي).

٦ـ التفسير هو بيان المعاني التي يستفاد منها في وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي يستفاد منها بطريق الإشارة.

٧ـ إن التفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها ووقتها، والتأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يتلائم مع ما سبقها وتأخر عنها.

ورغم ما بين التفسير والتأويل من فروق وإلتقاءات، فقد أجمع علماء التفسير في كل عصر ومصر على أن الأصل في تفسير القرآن أن يقوم على ظاهر معنى ألفاظه دون تأويل. إذا لم يمنع منه مانع من العقل أو الشرع، ولكن إذا منع من ظاهر المعنى مانع فيكون بيان معناه وفقاً لأحد الإتجاهين التاليين:

أـ الرجوع إلى الأحاديث والروايات الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام،لأنهم الأدرى بالقرآن الكريم، فإنه نزل في بيوتهم، وأهل البيت أدرى بما في البيت كما يقول المثل.
مثال على ذلك في قوله تعالى : ﴿وَ ما لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1]. فالضمير في أوليائه يحتمل العود على الله(تبارك وتعالى)،وعلى المسجد الحرام. ولكن هناك رواية عن الإمام الباقر عليه السلام :إن معنى أوليائه يعود على المسجد الحرام. لأن الرواية تقول : (وما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون)، فهي ترجح عودة الضمير على المسجد الحرام وتستبعد عودته على الله تبارك وتعالى .

ب إستخدام أساليب علم المعاني والبيان المعروفة، ليستعان بها على معرفة المعنى المقصود من النص القرآني من خلال العبارات والجمل وإرجاعها إلى أصولها اللغوية والإعرابية، والإستفادة من هذه الأساليب في الوصول إلى المعنى المطلوب في حالة عدم وجود روايات عن النبيﷺ والأئمةعليهم السلام تخص ذلك النص القرآني. أو لمعرفة وجوه أخرى للمعنى باستخدام هذه الأساليب.

هنا رب سائل يسئل فيقول: هل هناك رأي يقول إن القرآن لا يحتاج إلى بيان النبيﷺ له، لأنه يبين بعضه بعضاً، وفيه تبيان لكل شيء؟ فما مدى صحة هذا الرأي؟ وما هو الدليل على وجود الحاجة إلى تبيين النبيﷺ للقرآن؟

جواب هذا السؤال هو: إن هذا الرأي بعيد عن المنطق؟ وقد ردَّ عليه القرآن نفسه، حيث أن القرآن تبينه السنة الشريفة والمتمثلة بالنبيﷺ والأئمة المعصومينعليهم السلام من بعده. والدليل على وجود الحاجة إلى بيان النبيﷺ للقرآن وأنه الذي يبين للناس آياته، لكي

(١) الأنفال : ٣٤ .

يخرجهم من الظلمات إلى النور موجود هذا الدليل في القرآن نفسه والذي تبينه النصوص الآتية: ١ـ قال تعالى: ﴿ الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزيزِ الْحَميد﴾.(١)

٢ـ قال تعالى: ﴿بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾(٢)

٣ـ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.(٣)

٤ـ قال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾.(٤)

٥ـ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحيمٌ﴾.(٥)

٦ـ قال تعالى: ﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾(٦)

٧ـ قال تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٧)

---

(١) إبراهيم: ١.
(٢) النحل : ٤٤.
(٣) النحل: ٦٤.
(٤) الأنعام: ١٩.
(٥) الحديد: ٩.
(٦) الطلاق: ١١.
(٧) الأعراف: ٢.

٨ـ قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1]

(١) السجدة: ٢- ٣.

النهي عن التفسير بالرأي:

مامعنى التفسير بالرأي؟

هو الإعتماد في تفسير النصوص القرآنية على الإجتهاد الشخصي بدون علم وبدون الرجوع إلى الروايات الواردة عن النبيﷺ وأهل البيتعليهم السلام والتي جاء ت عن طريق المصادر الموثوقة والصحيحة.

وقد وردت عن رسول الله ﷺ أحاديث عديدة تنهى عن التفسير من غير علم به.

في حديث قدسي قال رسول الله ﷺ : قال الله (جل وعلا): (مَا آمَنَ بِي مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ كَلَامِي وَ مَا عَرَفَنِي مَنْ شَبَّهَنِي بِخَلْقِي وَ مَا عَلَى دِينِي مَن اسْتَعْمَلَ الْقِيَاسَ فِي دِينِي)[١]. و قال رسول الله ﷺ: ﴿مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْم فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار﴾[٢].

وقال ﷺ: « مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ لَمْ يُؤْجَرْ وَ إِنْ أَخْطَأَ كَانَ إِثْمُهُ عَلَيْه»[٣].

كما ورد عن الإمام علي عليه السلام بهذا الخصوص قوله: «لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ إِنَّ الْآيَةَ يَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَ آخِرُهَا فِي شَيْء»[٤].

ولهعليه السلام كلام آخر في هذا المعنى هو قوله: «إِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ حَتَّى تَفْقَهَهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُ رُبَّ تَنْزِيلٍ يُشْبِهُ بِكَلَامِ الْبَشَرِ وَ هُوَ كَلَامُ اللهِ وَ تَأْوِيلُهُ لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْبَشَرِ كَما لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ يُشْبِهُهُ كَذَلِكَ لَا يُشْبِهُ فِعْلُهُ تَعَالَى شَيْئاً مِنْ أَفْعَالِ الْبَشَرِ وَ لَا يُشْبِهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ فَكَلَامُ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى صِفَتُهُ وَ كَلَامُ الْبَشَرِ أَفْعَالُهُمْ فَلَا تُشَبِّهْ كَلَامَ اللهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ فَتَهْلِكَ وَ تَضِلَّ».[٥]

(١) الأمالي(للصدوق) ، ص٦
(٢) تفسير نور الثقيلن : ص٧١٢ .
(٣) بحار الانوار : ج٨٩ ص١١٠.
(٤) تفسير العياشي : ص١١ .
(٥) البرهان : ج١ ص٤١.

ما هي المؤهلات المطلوب توفرها في المفسِّر:

يمكن حصر المؤهلات و المزايا التي ينبغي أن يتحلى بها المفسر ليكون قادراً على الخوض في بحار التفسير في النقاط التالية:

١ـ تفويض الأمر إلى الله تبارك وتعالى والتوكل عليه وعدم العجب بالنفس والغرور والتكبر والتجرد عن الهوى.

قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَ إِنْ يَرَوْا سَبيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبيلاً وَ إِنْ يَرَوْا سَبيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبيلاً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلين ﴾[1] .

٢ـ الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وطلب مرضاة الله تعالى.

قال تعالى:﴿ وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعْيَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورا ﴾[2].

٣ـ الرجوع الى الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله و أهل البيت عليهم السلام، لأن القرآن قد نزل في بيوتهم وهبط بساحتهم، فهم أعرف به من غيرهم وأقرب إليه من سواهم.

قال تعالى:﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون ﴾[3].

٤ـ العلم بظاهر التنزيل واختلاف القراءات .

٥ـ المعرفة بلغة العرب وعلم النحو و الصرف والبلاغة والدلالة وشرح المفردات.

---

(١) الأعراف: ١٤٦.

(٢) الإسراء: ١٩.

(٣) الأنبياء : ٧.

٦ـ معرفة أحكام الشريعة من العبادات والمعاملات والسنن وأصول الدين المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله.

٧ـ معرفة القصص والأخبار وأسباب نزول الآيات والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه.

٨ـ معرفة أقوال المفسرين من المتقدمين والمتأخرين.

٩ـ القابلية على سعة البيان ومعرفة كيفية إيصال المعارف التفسيرية إلى الناس وذكاء الفهم وقوة الذاكرة.

١٠ عدم التقيد المسبق بإتجاه أو مذهب معين مخالف للقرآن عند التفسير.

١١ـ إجادة التصريف والإشتقاق، وهي معرفة أبنية الكلمات وكيفية تصريفها والمصدر الذي صدرت عنه. ومعرفة معاني الكلمات واختلاف وجوهها في علم الأشباه والنظائر.

١٢ـ ينبغي على من يتصدى للتفسير أن يفسره بعقلية ونظرة إسلامية، وإدخال الواقع الإسلامي الأصيل بعيداً عن التعصب أو الإنحياز المذهبي أو العرقي أو الجغرافي.

هذا وإن كل من يفتقد أو يفتقر إلى شيء مما تقدم بيانه كان السكوت له أولى، لأنه ليس مؤهلاً لدخول ميدان التفسير، وإن دخله فرضاً فهو إن لم يصبح حينئذ ضالاً و هالكاً فهو غير مثاب أو مأجور على شيء حتى وإن أصاب الحقيقة وبلغ الهدف.

غرائب تفسيرية:

١ـ نقل عن الكواشي في تفسيره للآية الكريمة :﴿رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِه﴾[1] قال : إنه الحب والعشق .وهذا بعيدجداًعن المعنى المراد من الأية الكريمة.

٢ـ وعن ابي معاذ النحوي في معنى قوله تعالى: ﴿ الَّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ

(١) البقرة:٢٨٦.

الْأَخْضَرِ نَاراً ﴾[١] قال: الشجر الأخضر معناه إبراهيم عليه السلام ، والنار هو النبي محمد صلى الله عليه وآله،وهذا بعيد عن المعنى المراد.

٣ـ نقل عن بن عربي في معنى قوله تعالى:﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا﴾[٢] قال: بأن ربك في هذا المقطع معناه إعرف نفسك واذكرها ولا تنساها فينساك الله .

٤–وفي قوله تعالى :﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوى﴾[٣] إن النعلين معناه القلب واللسان وهذا بعيد عن المعنى المراد.وهذه الأراء بعيدة جداً عن المعاني الحقيقية لهذه النصوص ولا تمثل إلا آراء أصحابها فقط.

---

(١) يس:٨٠.

(٢) المزمل :٨ .

(٣) طه : ١٢

وجوه التفسير:

لقد قسم العلماء وجوه التفسير على أربعة أوجه :

١ـ تفسير على جميع الناس أن يعرفوه وهو موضع إبتلاءاتهم وله علاقة وطيدة بواقع المجتمع، وهو ما كان ظاهره مطابقاً لمعناه، وهو ما يلزم جميع الناس من معرفة الشرائع والفرائض والتعليمات والأوامر والنواهي التي ذكرتها آيات كثيرة من القرآن. مثال قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ﴾[١].

و قال تعالى:﴿ وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ بِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكينِ وَ الْجارِ ذِي الْقُرْبى وَ الْجارِ الْجُنُبِ وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبيلِ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُورا﴾[٢]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبادِيَ الَّذينَ آمَنُوا يُقيمُوا الصَّلاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فيهِ وَ لا خِلالٌ﴾[٣] .

٢ـ تفسير تعرفه العرب بكلامها وهو أصول اللغة والأدب وموضوع كلامهم.قال تعالى: ﴿ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ ﴾[٤].

---

(١) فاطر:٢٩.

(٢) النساء : ٣٦.

(٣) إبراهيم : ٣١

(٤) فاطر:٢٨.

٣ـ تفسير يعلمه العلماء وهم أهل البيت عليهم السلام الراسخون في العلم ومن تبعهم، وهو تأويل المتشابه وفروع الأحكام وباطن القرآن . قال تعالى: ﴿ ....وَ ما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إِلاَّ اللهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[١] .

و قال تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً ﴾[٢] .

٤ـ تفسير لا يعلمه إلا الله تعالى، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه ولا تعاطي معرفته وهو ما يجري مجرى الغيب كالآيات الخاصة بقيام الساعة والروح وغيرها.قال تعالى:﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ ما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ ﴾[٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاَّ هُوَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لاَ يابِسٍ إِلاَّ في كِتابٍ مُبِينٍ ﴾[٤] .

الأسباب التي أدت الى ظهور علم التفسير:

إن الغاية من التفسير هي معرفة ما يريده الله تبارك و تعالى من كلامه، ومحاولة الإقتراب من حقيقة المعنى. وهذا الكلام قد يخفى على كثير من الناس لعدة أسباب مما يدعو إلى تفسيره، ليتضح معناه وهذه الأسباب هي:

١ـ إن من الألفاظ ما يكون محتملاً لعدة معان مع إن المطلوب واحد منها وكثيراً ما يترك بيان ذلك اعتماداً على القرائن والتي يخفى معناها على أكثر الناس.

(١) آل عمران:٧
(٢) الأسراء:٧٨ .
(٣) فصلت:٤٧ .
(٤) الأنعام : ٥٩.

قال تعالى:﴿ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ في أَفْواهِهِمْ وَ قالُوا إِنَّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنَّا لَفي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُريبٍ﴾[1].

٢ـ إن لغة القرآن من أعلى درجات البلاغة فيجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة وهذا يحوج الناس لبسط ما أوجز وكشف ما أجمل.

قال تعالى :﴿ وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكينَ﴾[3] .

٣ـ إن القرآن قد يشتمل على مقاصد غير المعاني الظاهرة فيحتاج ذلك إلى من يبينها. قال تعالى :﴿وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[4] .

٤ـ إن بعض الآيات قد نزلت لأسباب لا يمكن أن يعرف معناها الصحيح إلا إذا عُرف سبب نزولها.قال تعالى: ﴿وَ الَّذينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقينَ* وَ الْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبينَ* وَ يَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبينَ* وَ الْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقينَ﴾[5].

٥ـ إن الله تعالى قد فرض طاعة رسوله ﷺ وقرنها بطاعته (عز وجل) قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفيظا ﴾[6].

---

(١) إبراهيم: ٩.
(٢) البقرة: ١٧٩
(٣) الحجر : ٩٤.
(٤) يوسف:١٠٦.
(٥) النور:٦– ٩ .
(٦) النساء :٨٠.

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[١]. وهذا يدل على أن السنة تفسر القرآن وتبينه حيث أن في القرآن أحكاماً لا تفهم على الوجه الصحيح إلا بمعرفة السنّة، إذ قد يكون مجملاً فتفصله أو عاماً فتخصصه أو مطلقاً فتقيده، مثل أحكام الصلاة والصوم والحج وغيرها.

وهذا ما نَصَّ عليه حديث الثقلين المتواتر والمعروف عند جميع المسلمين. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :(نِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي أَلَا وَ هُمَا الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي وَ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)[٢].

مراحل تطور علم تفسير القرآن:

إن التفسير قد نشأ منذ بدء نزول الوحي على رسول لله ﷺ فقد كان الرسول نفسه أول رائد وشارح وموضح للقرآن، لأن القرآن نزل عليه وهو أعرف بصغيره وكبيره ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وغيرها من الأساليب التي نزل بها القرآن الكريم، من أي شخص آخر، وكان الرسول ﷺ بدوره يكشف هذه الأمور لجموع المسلمين ويجيبهم عن كل شيء يسألونه، سواء تعلق الأمر والسؤال باحكام الآيات المنزلة، أم بأغراضها ومقاصدها فضلاً عن تبيانه للمجمل من القرآن و تمييزه الناسخ من المنسوخ، لانه ﷺ كان قد أُعِدَّ إعداداً إلهياً، لتحمل هذه المهمة، وإن الله تعالى يسدده دائماً ﷺ في تبيينه لآيات القرآن وفي تبيانه لأهداف الآيات النازلة وأسرارها عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣] .

---

(١) النحل: ٤٤.

(٢)الأمالي(للصدوق) : ص٤١٥

(٣) النحل: ٤٤.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾.(١)

ولكن بعدإنتقال الرسول الأعظم ﷺ إلى رحاب الخلد وانقطاع الوحي عن الأرض، لم يكن بعد ذلك أمام أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام ممن وقف على أسرار القرآن وسمع شرحه وتفصيله من فم الرسول ﷺ لم يكن أمام كل هؤلاء جميعاً إلا ان يرووا للناس ويفسروا لهم كل ما كان يخفى عليهم من معاني الآيات الكريمة وفقاً لما سمعوه من أقوال الرسول ﷺ أو شهدوه من الظروف والأسباب التي نزل بها القرآن، أو بتفسير القرآن بالقرآن نفسه، جاء موجزاً في القرآن بما جاء في موضع آخر مفصلاً، وأن يحمل المجمل على المبين ليفسر به، ويحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص أو وفقاً لاجتهاداتهم واستنباطاتهم إن لم يكن هناك شيء مما سلف بيانه. من العلم الذى ورثوه من رسول الله ﷺ.

والإجتهادات والإستنباطات الآنفة لا يمكن أن تصدر أو تخرج إلا ممن كان ذا معرفة بأوضاع اللغة وأساليبها وأن تكون لديه ايضاً قوة الفهم وسعة الإدراك فضلاً عن الإحاطة بعادات العرب، وأفعالهم وأقوالهم ومجاري أحوالهم وأحوال أهل الكتاب في الجزيرة العربية حين نزول القرآن وغير ذلك. أن القرآن الكريم يرتبط نزوله ومعانيه بكل هذه الأحوال والأمور.

وممن تصدى للتفسير بعد أهل البيت عليهم السلام عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب وغيرهم من الصحابة والتابعين.

ولم يكن ذكر الإمام علي عليه السلام أو وجوده في المقدمة عفوياً بل هو إتفاق آراء المؤرخين والرواة كافة. والتي أجمعت على أن الإمام علي عليه السلام كان صدر المفسرين والمؤيَّد فيهم وأكثر من روى عنه من أصحاب الرسول ﷺ.

وأما الرواية عن غيره فنزرة وقليلة بالقياس إليه.

---

(١) عبس: ١٧-١٩.

ما هو السبب في أن الروايات عن الإمام علي عليه السلام في التفسير كثيرة وموثوقة:

إذا أردنا ان نشكف علة ذلك فسنرى إن ذلك يعود إلى أن الإمام علياً عليه السلام كان ألصق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله بل حسنة من حسناته، وإن الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن يخفي عليه شيئاً مما كان ينزل عليه، لأنه منه بمنزلة هارون من موسى، وإنه كان موضع سرّه وحامل أختامه ووارث علمه وأقرب الخلق إليه وأولهم إسلاماً وأقدمهم بدين الله، إضافة إلى «تفرغه من مهام الخلافة مدة طويلة حتى نهاية خلافة عثمان وتأخر وفاته عليه السلام الى زمن كثرت فيه حاجة الناس إلى من يفسر لهم ما خفي عنهم من معاني القرآن».

وقد تجلى مصداق كل ذلك في أقوال وخطب الإمام نفسه فنراه يقول في القرآن: «إنّي لأعرف ناسخه من منسوخه و محكمه من متشابهه و فصله من فصاله و حروفه من معانيه. و الله، ما من حرف نزل على النبي محمّد صلى الله عليه وآله إلّا أنّي أعرف فيمن أنزل و في أيّ يوم و في أيّ موضع».[1]

كما وللإمام × كلمة أخرى في المعنى نفسه جاء في بعضها:

«علينا نزل القرآن قبل الناس ولنا فسر قبل ان يفسر في الناس، ونحن نعلم حلاله من حرامه وناسخه من منسوخه وسفريّه وحضريّه وفي أيِّ ليلة نزلت وفيمن نزلت».[2]

وعنه عليه السلام قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً».[3] وقال عليه السلام: «سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل».[4]

---

(١) لمحات من تاريخ القرآن.

(٢) لمحات من تاريخ القرآن.

(٣) لمحات من تاريخ القرآن.

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ج٢، ص٣٣٨.

توصيات الى مجالس التفسير :

لقد وضع العلماء مجموعة من التوصيات لكي تكون جلسات التفسير ناجحة ومؤثرة في المجتمع، ندرج أهمها :

١ـ لا يجوز إعطاء دروس التفسير للدارسين على مختلف مستوياتهم إلا بعد المطالعة والتحقيق في المصادر المعروفة والمشهورة عند المفسرين من قبل المدرس، وان يحضّر الدرس بعناية، مع الإحاطة التامة بكل جوانب الموضوع، وكذلك الإحاطة بكل الآراء المطروحة حول النص القرآني، ومعرفة الآراء التي عليها الإجماع، وأن تطرح على الدارسين بأسلوب مبسط.

٢ـ الإعتماد على الروايات والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام في تفسير النصوص القرآنية واعتبارها مصداقاً أكبر لمعنى النص القرآني لأنهم الأدرى بالتفسير.

٣ـ أن تكون الجلسة حوارية وأن يشارك معظم الحاضرين في الحوار. وهذا يؤدي إلى نشاط الجلسة.

٤ـ تطبيق آيات القرآن في الحياة اليومية المعاصرة، كما هو الحال في قصة يوسف عليه السلام التي مضت. ولكن مصاديقها باقية الى يوم القيامة. حيث أن يوسف عليه السلام له أشباه في الشباب في كل زمان ومكان. قال تعالى :﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[١].وكذلك بيان صبر الأنبياء عليهم السلام وتحملهم المحن والمصائب على مختلف مراحل التاريخ في نشر دعوة التوحيد في الارض .

٥ـ عدم إعطاء الأبحاث التخصصية إلى عامة الناس، لأن هذه المباحث تختص بالحوزات والجامعات والعلماء. وهذا يكون مثله كالأم المرضع تأكل من كل أنواع الغذاء وتعطي اللبن السائغ للطفل جاهزاً.حيث أن على جميع الذين يعلّمون الناس مفاهيم القرآن وعلومه أن يتبعوا منهج القرآن في إستخدام التمثيل في تجسيد المفاهيم القرآنية الرفيعة. ليسهلوا عليهم

---

(١) يوسف : ٩٠

إدراك هذه المفاهيم ويؤثروا في نفوسهم ويجذبوهم نحو تلك المفاهيم .لأن القرآن من تجليات الجمال الإلهي و في نفس الوقت فهومظهرللجمال الكلامي. لذا ينبغي إتباع هذا المنهج في تسهيل الكلام وتجميله ويُعَّد هذا من الأصول الفنيه ذات القيمة الكبيرة.

أما الذين تتصف كتاباتهم بالتعقيد وصعوبة الفهم ويعتبرون أسلوب التبسيط في الكلام دلالة على قلة العلم .فهؤلاء نهجوا عكس منهج القرآن. لأن القرآن يعتبر سهولة البيان له فن وقيمة عالية. قال تعالى: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم﴾[١] .

وقال رسول الله ﷺ : (أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)[٢] .

٦ـ يجب أن تكون الآيات المنتخبة للتفسير ملائمة للمخاطبين من الحاضرين، بحيث تكون موضع إبتلاء معظمهم. و عدم التطرق إلى الآيات التي تتحدث عن بدع الجاهلية والمواريث والحيض والزكاة والحج..... في الجلسة التي يكون معظم الحاضرين فيها من صغار السن، وكذلك عدم تناول الآيات التي تكون بعيدة عن إبتلاءات الحاضرين إلا إذا طلبوا ذلك من المدرس .

---

(١) إبراهيم :٤

(٢)بحار الأنوار١:٨٥.

٧ـ جلسات التفسير تكون جلسات خفيفة، لأن الناس في زماننا الحاضر ليس لهم صبر. وإنشغالهم بطلب المعيشه وتدبير شؤون الأسرة يشغلهم عن حضور الجلسات الطويلة، لذلك يجب أن تكون هذه الجلسات قصيرة المدة ولكنها ذات فائدة كبيرة.

٨ـ الجلسات الطويلة المدة تخصص لإعداد مدرسين متخصصين في تفسير القرآن . وهم بدورهم يوصلون هذه المعارف الى الناس .لكي يكون هناك جيل من المدرسين المهَّرة في هذا المجال .

٩ـ عدم التفسير إعتماداً على الرأي الخاص بالمدرس، لأنه غير جائز كما قدمنا في بداية البحث ويكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[(١)] .

١٠ – هناك فرق بين الأسلوب المتبع من قبل المدرس في إيصال الفكرة التفسيرية الى الدارسين ، وبين التفسير بالرأي فالأول ممدوح والثاني ممنوع.

---

(١) آل عمران : ٩٤.

مميزات التبليغ عن طريق القرآن الكريم:-

للتبليغ عن طريق القرآن الكريم مميزات يمتاز بها عن سائر مصادر التبليغ منها:

١ـ البيان غير المباشر : (إياك أعني واسمعي ياجاره).

إن البيان القرآني بيان غير مباشر مثل الدعوة الى الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على المصائب، كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾[١]. ولهذا الخطاب نفوذ وتأثير في نفوس الناس عندما يقول القرآن الكريم ذاكراً أهمية الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على لسان لقمان عليه السلام. بالإضافة الى أن الكثير من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾[٢]، ومثال آخر قول إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٣].وهذا البيان لا يوجد في غير القرآن وهو ما يعرف بأسلوب **(إياك أعني واسمعي ياجاره)**.

٢ـ التأثير العميق للقرآن:

للقرآن الكريم تأثير عميق على المخاطب بخلاف غيره من المؤثرات وهذا التأثير من أول يوم نزل فيه القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[٤] .

---

(١) لقمان : ١٧

(٢) طه:١٤

(٣) الانعام: ٧٤

(٤) المائدة: ١١٠

وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١] .

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾[٢].

٣ـ لا سبيل للباطل إليه:

لا سبيل للباطل في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٣] بينما غيره يمكن أن يأتيه الباطل وهذا معناه ليس في أخباره عن ما مضى باطل ولا في أخباره عن ما يكون في المستقبل باطل بل أخباره كلها موافقة لمخبراتها .

٤ـ البيان المتنوع:

القرآن الكريم له بيان متنوع ولا توجد في القرآن الكريم مباحث موضوعية كاملة، فينتقل من مباحث التوحيد إلى المعاد إلى العبادات وإلى الأوامر.....الخ. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[٤] ،وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾[٦].

---

(١) الحشر:٢١
(٢) عبس:٢٤
(٣) فصلت: ٤٢
(٤) الكهف: ٥٤
(٥) الروم:٥٨
(٦) ص: ٢٩

٥ـ لا ينتهى بيانه:

لا ينتهي بيان القرآن الكريم، لأنه منزل بعلم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾[١]،وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[٣].

وقال النبي ﷺ: (القرآن أوضح دليل إلى خير سبيل ظاهره حكم وباطنه علم لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه....)[٤].

٦ـ القرآن كلام الله تعالى نفسه:

القرآن الكريم كلام الله نفسه بخلاف بقية الكتب، كما أن الحديث القدسي يختلف عن القرآن الكريم، حيث أن الحديث القدسي هو حكاية عن الله تعالى بينما القرآن الكريم كلام الله نفسه وهذا يعني أن الحديث القدسي معناه من الله سبحانه وتعالى بالمضمون أما ألفاظه فهي ليست من الله وهذا هو الفرق بينهما.

٧ـ القرآن غض جديد:

القرآن الكريم لا يختص بزمان دون زمان فهو في كل زمان غض جديد إلى يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[٥].

---

(١) : ص: ٢٩.

(٢) لقمان: ٢٧.

(٣) الكهف: ١٠٩.

(٤) إرشاد القلوب، ج١، ص: ٧٩

(٥) النحل: ٨٩

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن الله لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه ، وبينه لرسوله، وجعل لكل شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه)[١].

٨ـ القرآن الكريم يُضيئ دائماً:

القرآن الكريم دائم النور وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾[٢] .

لأن النور في كل لحظة يتجدد بخلاف بقية الأشياء ولذا شبه القرآن الكريم بالنور، لأنه متجدد دائماً، كما أن الشمس تُضيئ ولكن في كل لحظه تعطي نوراً جديداً غير الذى كانت تعطيه وهكذا فهي مستمرة في تجديد نورها. والقرآن الكريم كذلك في كل لحظه يتجدد فمن يعمل مع القرآن يستفيد في كل لحظة من شيء جديد.

و القرآن الكريم يضيئ لمن يتصل به في كل مكان و في كل زمان وفي كل جهة وفي أي مستوى. كما أن ضياء الشمس يتجدد في كل لحظة، فأن نور القرآن الكريم يتجدد باستمرار.

٩ـ القرآن مصدر هداية:

القرآن الكريم يهدي إلى أقوم الطرق في الحياة وفي كل شيء قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[٣].

١٠ـ القرآن جذّاب:

في القرآن الكريم أساس متين للجذب إلى الدين حيث أن المكذبين الذّين يدّعون النبوة كلهم يشبهون أعمالهم وأقوالهم بالقرآن الكريم، فمثلاً القرآن الكريم يخبر عن المغيبات

(١) بصائر الدرجات: ص٢٦ باب٣ ح٣ .
(٢) المائدة:١٥
(٣) الاسراء: ٩

فهم ايضاً يخبرون عن المغيبات لجذب الناس إليهم. قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾(٣) .

وحادثة إستماع قريش إلى تلاوة النبيﷺ المعروفة، وكذلك قول الوليد بن المغيرة المخزومي في تقييمه للقرآن عندما طلب منه ذلك قال: «والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمنير أعلاه، مشرق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وإنه يحطم ما تحته».(٤)

---

(١) الروم : ٢-٥ .

(٢) القمر :٤٥.

(٣) الانفال:٣٦.

(٤) الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: ص١٢٩ .

واجبات الناس تجاه القرآن الكريم:

على جميع الناس واجبات إتجاه القرآن الكريم هي:

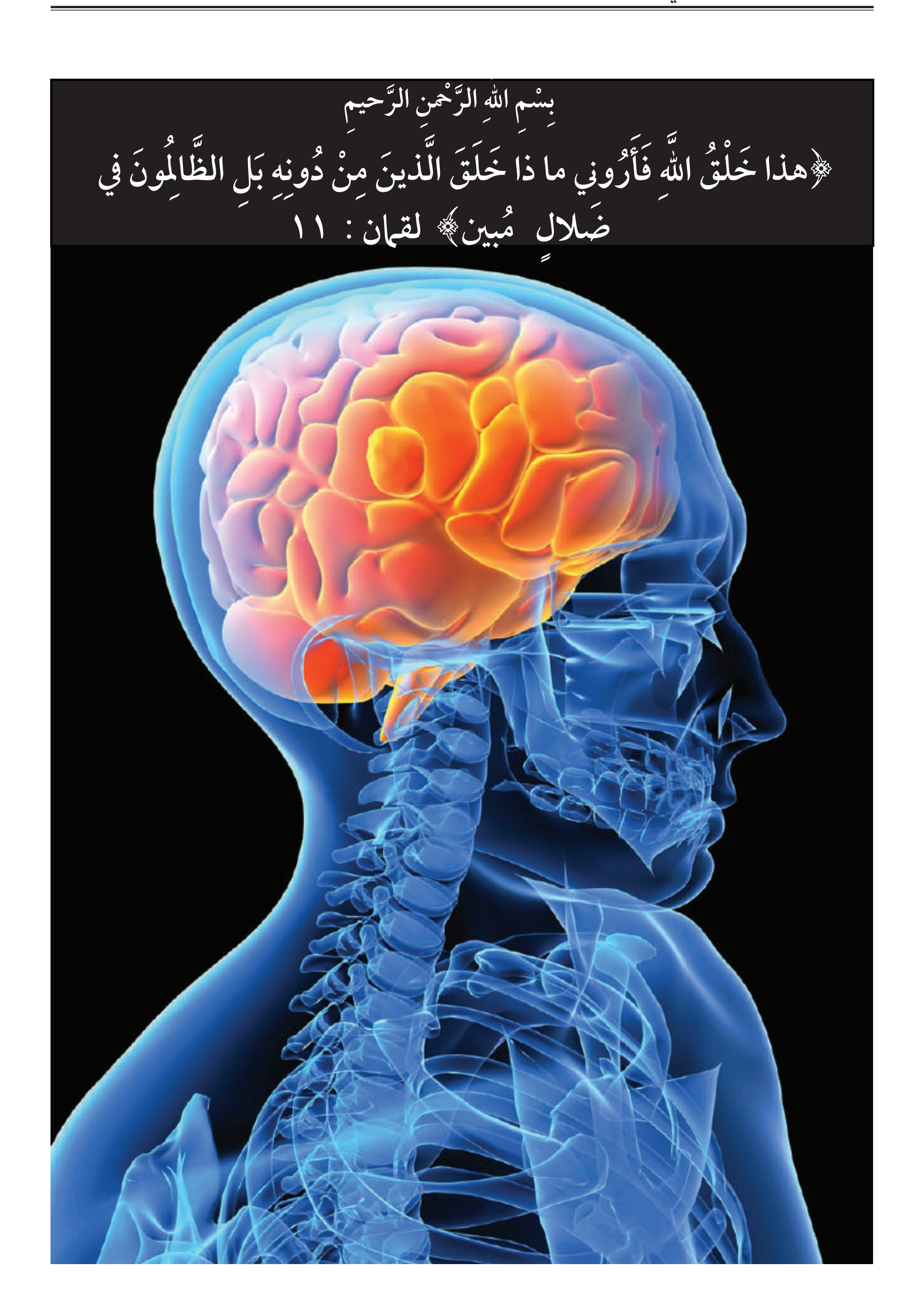
١ـ **التوقير والتعظيم**: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾[١].

و قال تعالى: ﴿ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴾[٢].

---

(١) الزخرف: ٤.

(٢) عبس: ١٣-١٤.


بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ
﴿هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوني ما ذا خَلَقَ الَّذينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ في
ضَلالٍ مُبين﴾ لقمان : ١١

وعن النبي صلى الله عليه وآله: (الْقُرْآنُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِ شَيْءٍ دُونَ اللهِ فَمَنْ وَقَّرَ الْقُرْآنَ فَقَدْ وَقَّرَ اللهَ وَ مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللهِ وَ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ كَحُرْمَةِ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ وَ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ الْمَحْفُوفُون بِرَحْمَةِ اللهِ الْمَلْبُوسُونَ نُورَ اللهِ)[1].

٢ـ **التلاوة**: على جميع الناس أن يقرأوا ما تيسر منه قال تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾[2].

٣ـ **التعقل**: على جميع الناس أن يتعقلوا وينظروا ما في القرآن، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[3].

(١) بحار الأنوار :ج٨٩ ؛ ص٢٩٠

(٢) المزمل: ٢٠

(٣) الانبياء : ١٠

سؤال/ ما هو تأثير الإيمان بيوم القيامة على تربية الإنسان ؟

الجواب/ عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن يوم القيامة يذكِّر الإنسان دائماً .فما من لحظة ولا كلمة ولا نقلة قدم ولا شي فعله إلا ذكر في صحيفة أعماله وكأنه فعله في تلك الساعة ،ولذلك يقول مرتكبوا المعاصي في ذلك اليوم كما تحدث القرآن في قوله تعالى: ﴿ **يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغيرَةً وَ لا كَبيرَةً إِلاَّ أَحْصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدا** ﴾[1].

فلايجمع الإنسان بين المعاصي وبين إيمانه ويقينه بيوم القيامه .

٤ـ **التفكر**: على جميع الناس أن يتفكروا بها في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ى ى لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾[3]

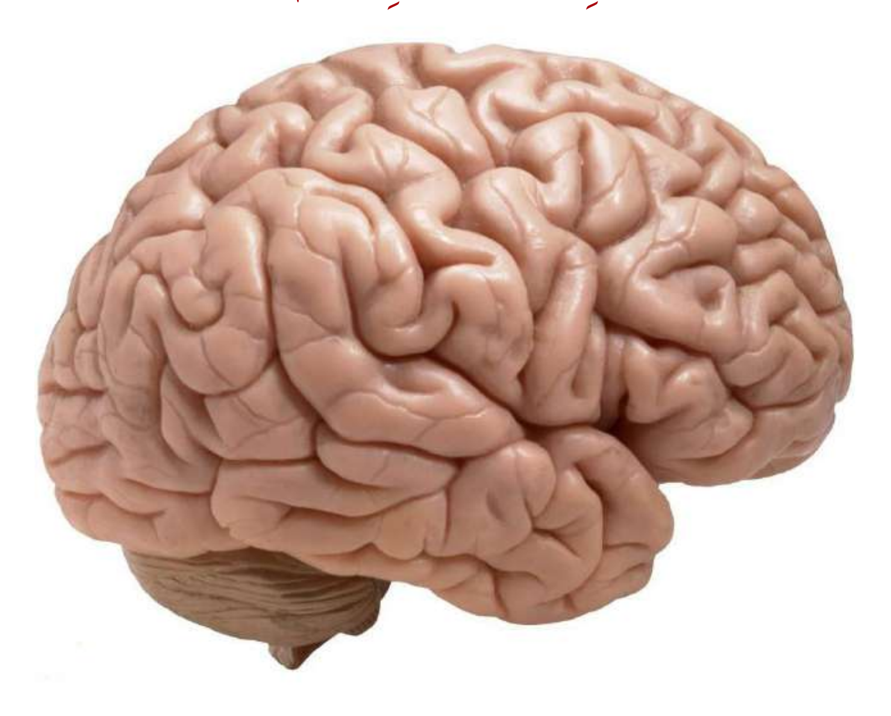
وقال تعالى:﴿ وَ كَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُون﴾[4] .

---

(١) الكهف:٤٩.
(٢) البقرة:٢١٩.
(٣) الروم: ٨.
(٤) يوسف : ١٠٥.

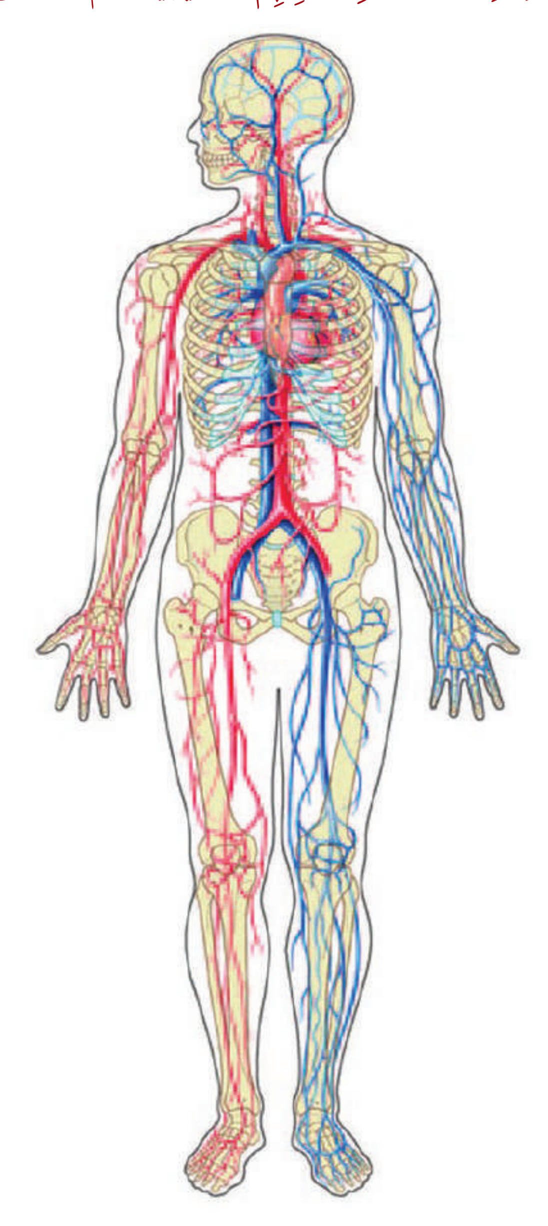
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين : ٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ **فصلت:٥٣**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥- التدبر: قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[٢] .والتدبر يأتي بعد التعقل والتفكر وهو مأخوذ من رؤية دبر الشيء.

﴿لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾غافر : ٧٥

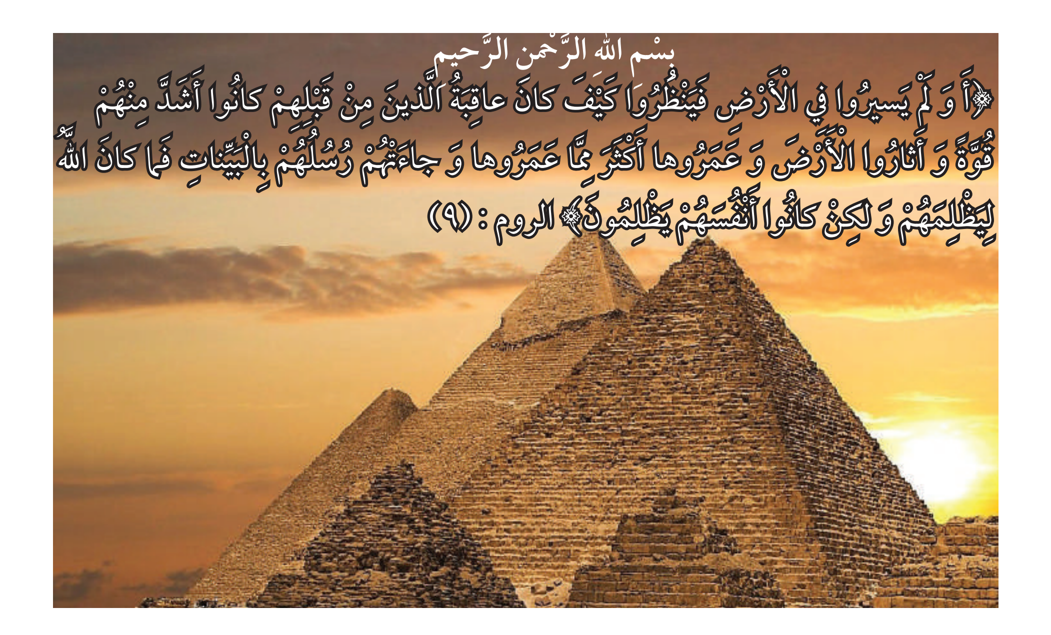


(١) النساء:٨٢

(٢) ص:٢٩.

٦ـ الشكر: على جميع الناس أن يشكروا الله تعالى على نعمة القرآن من بين النعم التي أنعم بها عليهم. قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[٢] .



(١) المائدة : ٨٩.

(٢) الروم : ٦٤.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُون ﴾[١]

٧ـ التمسك: وهو الأخذ بقوة قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَانُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن هذه الآية أبقوة الأبدان أم بقوة القلوب؟ قال عليه السلام: (بهما جميعا)[٤].

وهذا الأمر الإلهي يشمل جميع أتباع الديانات السماوية في كل زمان ومكان ويوجب على الناس أن يستعدوا لذلك بالقوة المادية والمعنوية للحفاظ على خط التوحيد وإقامة حكم الله تعالى في الارض.

٨ـ التدارس والتدريس: قال تعالى: ﴿ الَّذينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَ كَفى‏ بِاللَّهِ حَسيبا ﴾[٥].

و قال تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[٦].

و قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: «إِنَ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ الله تَعَالَى فَتَعَلَّمُوا منْ مَأْدُبَة الله عَزَّ وَ جَلَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّهُ النُّورُ الْمُبِينُ، وَ الشِّفَاءُ النَّافعُ فتَعَلَّمُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُشَرِّفُكُمْ بتَعَلُّمه».[٧]

وقال الإمام علي عليه السلام: «مَا أَخَذَ اللهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا»[٨].

---

(١) يونس: ٢٠

(٢) الأعراف: ١٧٠.

(٣) البقرة: ٦٣

(٤) مجمع البيان / العياشي.

(٥) الأحزاب: ٩٣

(٦) آل عمران: ١٨٧.

(٧) وسائل الشيعة: ص١٦٨

(٨) مجمع البيان: مج٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ﴾ يوسف: (١٠٥)



٩ـ **الإتباع** : على جميع الناس إتباع ما جاء في آيات القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[١] .

حيث إن هجران القرآن واتخاذ المبادئ المنحرفة الشرقية والغربية أحد العوامل المهمة في تأخر المسلمين .وما أروع حديث الإمام علي عليه السلام عندما يقول: (واعلموا أن ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى) .

وما أشد مصيبتنا في غربتنا عن القرآن ومعرفة الغرباء به .ومن المؤلم أن تكون وسيلة السعادة في دارنا ونحن نبحث عنها في دور الناس ، وأعظم مصاب عندما نكون إلى جنب نبع ماء الحياة ونحن عطاشى من الظمأ أو نركض في الصحاري حفاة ورآء السرآب.

اللهم ارزقنا العقل والهداية والإيمان حتى لا نفقد وسيلة السعادة .وهذه هي من ثمار تضحية النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وخلص المسلمين. اللهم الطف علينا بالجد والإجتهاد حتى نعلم ضالتنا في هذا الكتاب العظيم ولا نمد أيدينا إلى الآخرين .

١٠ـ إقامة الكتاب والسعي لتطبيق أحكامه في جميع ميادين الحياة :

علينا جميعاً أن نطبق ماجاء في القرآن قدر إستطاعتنا فقد تكون آية واحدة من آياته تحتاج إلى إمكانيات كبيرة لتطبيقها قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾[٢] .

وقال تعالى: ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٣] .

---

(١) الأنعام: ١٥٥

(٢) المائدة :٦٦

(٣) التوبة :١٠٥.

١١ـ إتخاذه إماماً :

قال تعالى: ﴿وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذينَ ظَلَمُوا وَ بُشْرى لِلْمُحْسِنين﴾[1] .

أسلوب الإستفهام:

أدوات الإستفهام :

أ - حروف الاستفهام وهي ثلاث (الهمزة ، هل ، أم).

ب - أسماء الإستفهام وهي ثمانية (من ، ما ، متى ، أين ، أيان ، أنى ، وكيف ، وكم) .

هل وأم تختص بطلب التصديق للواقع ،أم مختصة بطلب التصور.

الهمزة وبقية أدوات الإستفهام تأتي لطلب التصور والتصديق. أما (هل) فتأتي لطلب التصديق خاصة.

والهمزة تدخل على النفي وعلى الإثبات وتفيد في هذة الحالة معنيين الأول طلب الإفهام ،والثاني أن تكون حرف نداء ،ومعناها ياصاحب هذه الصفات .مثال قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النمل : ٦٢.

خواص الهمزة :

١ - جواز حذفها .

٢ -تأتي لطلب التصور والتصديق معاً .

٣ -تدخل على الإثبات مثل قوله تعالى ﴿ أَكانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُم﴾

(١) الأحقاف : ١٢.

يونس : ٢ وتفيد التذكير والتعجب .

٤-تتقدم على أدوات العطف دلالة على أصالتها في الصدارة .

٥- تدخل على الشرط بخلاف غيرها مثل قوله تعالىُ ﴿أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾[(١)]

أنواع الإستفهام:

١-الإستفهام الإستنكاري: معناه إن ما بعد أداة الإستفهام منفي ولذلك تصحبه إلا مثل قوله تعالى: ﴿وَ هَلْ نُجازي إِلاَّ الْكَفُور ...﴾ [(٢)] ويعطف عليه المنفي كقوله تعالى: ﴿ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّار...﴾ [(٣)]ومعناه لست تنقذ من في النار .

إذا كان ما بعد الإستفهام غير واقع ومدعيه كاذب فهذا هو الإستفها م الإبطالي مثل قوله تعالى:﴿أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظيما﴾[(٤)].

أما إذا كان ما بعد الإستفهام واقع وإن فاعله ملام فهذا هو الإستفهام الحقيقي مثل قوله تعالى:﴿قالَ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُون ﴾[(٥)] .

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) سبأ : ١٧

(٣) الزمر : ١٩.

(٤) الإسراء:٤٠.

(٥) الصافات:٩٥ .

وقوله تعالى:﴿ قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين ﴾[1] .

٢-إستفهام التقرير:هو إجبار المخاطب على الإقرار والإعتراف بشيء قد استقر عنده .مثل قوله تعالى: ﴿ وَ نادى فِرْعَوْنُ في قَوْمِهِ قالَ يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لي مُلْكُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْري مِنْ تَحْتي أَ فَلا تُبْصِرُون ﴾[2].

ملاحظات :

١ـ إن حقيقة إستفهام التقرير هو إستفهام إنكار لأن الإنكار نفي وقد دخل على المنفي ونفي النفي إثبات،

مثال إذا دخلت الهمزة على ليس أصبح إستفهام تقرير وكان بمعنى الإيجاب ولا يدخل معها أحد .لأن أحد يجوز مع حقيقة النفي مثال قوله تعالى: (أَ لَسْتُ بِرَبِّكُم ...) الأعراف :١٧٢ معناه أنا ربكم.

وقوله تعالى: ﴿أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى ﴾[3] وهذا معناه إن الله قادر على

---

(١) الأنعام: ٤٠ .

(٢) الزخرف :٥١ .

(٣) القيامة : ٤٠.

إحياء الموتى ،وقوله تعالى:﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ﴾[١] وهذا معناه الله كافٍ عبده

الإستفهام إذا دخل على النفي يكون بأحد وجهين :

أ- أما أن يكون إستفهام عن النفي فيبقى النفي على ماهو عليه .

ب - أو يكون لغرض التقرير مثل قوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَك﴾[٢].

في حالة دخول الإستفهام على الوجه الأول فلا يجوز دخول نعم عليه في الجواب بل تدخل عليه بلى ، وإن كان دخوله بالمعنى الثاني وهو التقرير فالكلام يكون لفظ ومعنى. فلفظه نفي داخل عليه الإستفهام ويكون معناه الإثبات فيجاب ببلى بالنظر إلى لفظه. ومن ناحية المعنى يجاب بنعم .

قد يجتمع الإستفهام الواحد للإنكار والتقرير. كقوله تعالى: ﴿وَ كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون﴾[٣]. وهذا معناه ليس الكفار آمنين والذين آمنوا أحق بالأمن .

موارد نعم وبلى في القرآن:

نعم: كلمة جواب تفيد تصديق المخبر بالنفي أو الإيجاب وقد وردت في القرآن في ٩ مواضع.

بلى: وهي كلمة جواب تفيد إبطال النفي الذي يقع قبلهاوقد وردت في القرآن في ٢٢ موضع ولها حالتان.

١-أن تكون رد على نفي يقع قبلها و تفيد إبطاله وإثبات مابعد النفي .مثل قوله تعالى:﴿الَّذينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلى إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ بِما

(١) الزمر: ٣٦

(٢) الشرح:١.

(٣) الأنعام: ٨١

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١]. وهذا معناه عملتم السوء.

وقوله تعالى:﴿**وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾[٢]. وهذا معناه يبعث الله من يموت.

وقوله تعالى:﴿**قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ * بَلى مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَ اتَّقى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[٣]وهذا معناه عليهم سبيل.

وقوله تعالى:﴿ **وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ**﴾[٤] و هذامعناه تمسهم النار ويدخلون فيها.

وقوله تعالى:﴿**وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ*بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٥] .وهذا معناه يدخلها غيرهم .

٢-إذا دخلت جواباً على إستفهام دخل على نفي سواء كان إستفهام حقيقي أوتقريري. فإنها تفيد إبطال النفي. مثل قوله تعالى:﴿**أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ* بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ**﴾[٦] .وهذا معناه نجمع عظامه.

وقوله تعالى :﴿**وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ**

---

(١) النحل:٢٨.

(٢) النحل:٣٨.

(٣) آل عمران:٧٥- ٧٦.

(٤) البقرة:٨٠- ٨١.

(٥) البقره:(١١١-١١٢)

(٦) القيامة:٣- ٤

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾[١].

ومعناه أنت ربنا.ولو قالو نعم لكفروا.وذلك لأن نعم تصديق للمخبر بالنفي أو الإيجاب فكأنها قالوا لست ربنا. بخلاف بلى فإنها لإبطال النفي وتقدير الكلام أنت ربنا.

وبلى لايجاب بها عن الإثبات مطلقاً.وإنها تختص نعم بذلك.

أدوات التأكيد:

وعددها سبعة وتسمى بحروف البيان وهي: (إن، وأن، ولا ، وما، ومن، والباء، واللام، والكاف) وهذه تأتي في بعض الموارد زائدة وتنقسم إلى قسمين:

١ـ مؤكدات الجمل الإسمية وهي: (إن، أن المفتوحة، كأن، لكنَ أداة استدراك يثبت ما بعدها حكم يخالف ما قبلها ومثلها لعل وليت ولن، لام الإبتداء مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ**﴾[٢].

٢ـ مؤكدات الجمل الفعلية:

أ- قد حرف تحقيق للتوكيد.

ب- السين وتأتي للتوكيد بمعنى إن ذلك كائن لا محالة مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى**﴾[٣]

---

(١) الأعراف:١٧٢.

(٢) إبراهيم : ٣٩.

(٣) الضحى:٥ .

ج– النون المشددة وهي لتأكيد الفعل ثلاث مرات والخفيفة تكون لتأكيده مرتين .

د– لن تستخدم لتأكيد النفي وتأتي لسببين:

أ – لتأكيد النفي مثل الباء في خبر ليس وما .

ب– لتأكيد الإيجاب مثل اللام الداخله على المبتدأ .

ملاحظات :

١ـ إذا دخلت الهمزة على رأيت فإن معناها أخبرني في كل القرآن ولا يراد بها رؤية البصر أو القلب مثل قوله تعالى: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين**﴾[1]. وقوله تعالى:﴿**أرأيت الذي ينهى**﴾[2] .

٢– إذا دخلت الهمزة على لم تفيد معنيين :

أ – التنبيه والتذكير مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفيلِ ﴾[3]

ب– التعجب من الأمر العظيم مثل قوله تعالى:﴿**ألم تر كيف فعل ربك بعاد**﴾[4].

(١) الماعون:١

(٢) العلق :٩ .

(٣) الفيل:١ .

(٤) الفجر:٩

الفاصلة في القرآن:

الفاصلة: هي الكلام المنفصل عما بعده. والكلام المنفصل قد يكون رأس آية أو لا يكون كذلك .وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية .

مثلاً قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ﴾ و قوله تعالى: ﴿ ذلك ما كنا نبغ ﴾وهمافاصلتان و ليستا رأس آيتين بينهما قوله تعالى:﴿ إذا يسر ﴾ فاصلة ورأس آية .

والفاصلة على نوعين :

توقيفي وقياسي :

١ـ التوقيفي : هو ما وقف عليه النبي ﷺ دائما عند قرآئته للقرآن وهو فاصلة ، وما وصله النبي ﷺ عند قرآئته فهو ليس بفاصلة .

٢ـ القياسي : هو ما ألحق من المحتمل عند المنصوص بالمنصوص لمناسبته للفاصلة ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة ولا نقصان. وإنما غايته أنه محل وصل أو فصل والوقوف على كل كلمة جا ئز. ووصل القرآن كله جائز .

أقسام الفواصل :

١ـ المطرف : هي أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتختلفان في حروف السجع مثل قوله تعالى: ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً * وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً ﴾[1].

٢ـ المتوازي : هو ان تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية ولم يكن ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية في الوزن والتقفية مثل قوله تعالى: ﴿فيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾[2].

---

(١) نوح:١٣-١٤.

(٢) الغاشية:١٣-١٤.

٣ـ المتوازن :هو أن تتفق الفاصلتان في الوزن دون التقفية مثل قوله تعالى:﴿وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾[١] .

٤ـ المرصع : هي أن تتفق الفا صلتان وزناً وتقفية ويكون مافي الأولى مقابلاً لما في الثانية ذلك مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾[٢].

٥ـ المتماثل : هي أن تتساوى الفا صلتان في الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية مثل قوله تعالى:﴿وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ * وَ هَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٣] .فالكتاب والصراط يتوازنان وكذلك المستقيم والمستبين يتوازنان ولكن إختلفا في الحرف الأخير.

وقد كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون .وحكمته لكي يكون هناك تمكن من حسن ختم الجمل القرآنية .ولأن هذه الحروف يمد الصوت فيها وهذا يضيف جمالية وعذوبة الى المقاطع القرآنية.

---

(١) الغاشية:١٥ .

(٢) الغاشية:٢٥– ٢٦ .

(٣) الصافات:١١٧– ١١٨ .

حروف الفواصل القرآنية تنقسم الى :

أ- متماثلة مثل قوله تعالى:﴿وَالطُّورِ * وَكِتابٍ مَسْطُورٍ * في رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾[١].

ب - متقاربة مثل قوله تعالى في سورة الحمد:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحيمِ * مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ * صِراطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضَّالِّينَ﴾[٢].

وكذلك في ﴿ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجيدِ ﴾[٣].

التكرار في القرآن :

التكرار :معناه إن بعض الآيات القرآنية متكرره كلياً وبنفس النص والبعض الآخر منها متكرر جزئياً.

مثال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ الَّذينَ هادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصارى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤].

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ الَّذينَ هادُوا وَ النَّصارى وَ الصَّابِئينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٥]

فإن هاتين الآيتين فيهما تكرار جزئي.

---

(١) الطور:١-٤.

(٢) الحمد :٢-٧ .

(٣) ق:١

(٤) المائدة: ٦٩

(٥) البقرة:٦٢

أما قوله تعالى:﴿ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنينَ *وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزيزُ الرَّحيمُ ﴾[1].

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنينَ * وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزيزُ الرَّحيمُ﴾[2] فإن هذه الآيات فيها تكرار كلي.

أهم فوائد التكرار في القرآن:

للتكرار فوائد منها:

١ـ التأكيد حيث أن التكرار أبلغ في التأكيد مثل قوله تعالى:﴿وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾[3].

٢ـ زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول .مثل قوله تعالى: ﴿وَ قالَ الَّذي آمَنَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿ وَ قالَ الَّذي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبيلَ الرَّشادِ ﴾[5] فقد كرر النداء لهذه الغاية .

٣ـ إذا طال الكلام أعيد لتجديده وتحقيقاً لعهده مثل قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحيمٌ﴾[6]

---

(١) الشعراء:(١٠٣-١٠٤)

(٢) الشعراء :(١٢١-١٢٢)

(٣) الانفطار : ١٧-١٨.

(٤) غافر : ٣٠

(٥) غافر : ٣٨

(٦) النحل : ١١٩

فجملة (إن ربك)....تكررت لطول الكلام.

٤ـ للتعظيم والتهويل كقوله تعالى: ﴿الحاقة * ما الحاقة﴾[(١)]

٥ـ للوعيد والتهديد كقوله تعالى:﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾التكاثر:٣-٤ . حيث كرر للدلالة على إن الإنذار الثاني أبلغ من الأول لوجود ثم .

٦ـ التعجب مثل قوله تعالى:﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[(٢)]

فالإعادة تعجباً من تقديره وجحوده للدعوة إلى الحق.

٧ـ لتعدد المتعلق كما في قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان﴾[(٣)]

فإنها وإن تعددت فكل واحدة منها متعلقة بما قبلهاٍ والمخاطب بها هم الثقلان الجن والإنس فعدد عليهم النعم التي خلقها لهم .

---

(١) الحاقة: ١-٢.

(٢) المدثر:١٩- ٢٠.

(٣) الرحمن : ١٣.

الوجوه والنظائر :

الوجوه : هو اللفظ الواحد الذي يستعمل في عدة معاني حسب موضعه في الجمل المختلفة مثل لفظ أمة جاءت بمعنى جماعة ،ومدة من الزمن، ودين ،وقدوة.

النظائر :هي الألفاظ المختلفه لمعنى واحد مثل المطر والصيب والوابل والمآء والطل والرجع والودق كلها بمعنى المطر .

الضمائر في القرآن

أسباب وجود الضمائر في القرآن الكريم :

١ـ الإختصار قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقينَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرينَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرينَ اللَّهَ كَثيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظيما﴾**الأحزاب : ٣٥، هذه الجملة** ﴿ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظيما﴾ فيها ٢٠ ضمير لو جاءت مظهرة .

٢ـ التفخيم لصاحب الضمير كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[١] يعني القرآن.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِك بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٢] يعني القرآن والرسول(ﷺ).

---

(١) القدر: ١.

(٢) البقرة : ٩٧.

٣ـ للتحقير مثل قوله تعالى: ﴿وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبينٌ﴾[1] يعني الشيطان ،وكذا قوله تعالى: ﴿يا بَني آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطينَ أَوْلِياءَ لِلَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

أنواع الحوار في القرآن:

الحوار في عالم الدنيا كما يصفه القرآن:

١-الحوار بين الله سبحانه وتعالى والملائكة قال تعالى: ﴿ **إِذْ يُوحي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذينَ آمَنُوا سَأُلْقي في قُلُوبِ الَّذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ** ﴾[3] .

٢-الحوار بين الشيطان والإنسان قال تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَريءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمينَ * فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمينَ** ﴾[4] .

٣-الحوار بين الأنبياء وأقوامهم قال تعالى: ﴿ **قالَ إِنَّ هؤُلاءِ ضَيْفي فَلا تَفْضَحُونِ * وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُخْزُونِ * قالُوا أَ وَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمينَ * قالَ هؤُلاءِ بَناتي إِنْ كُنْتُمْ فاعِلينَ** ﴾[5].

---

(١) البقرة: ١٦٨

(٢) الأعراف : ٢٧ .

(٣) الأنفال: ١٢

(٤) الحشر: ١٦ – ١٧ .

(٥) الحجر: ٦٧ – ٧١ .

٤- الحوار بين الأنبياء والطغاة قال تعالى: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذي حَاجَّ إِبْراهيمَ في رَبِّهِ أَنْ آتاهُ الله الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّيَ الَّذي يُحْيي وَ يُميتُ قالَ أَنَا أُحْيي وَ أُميتُ قالَ إِبْراهيمُ فَإِنَّ الله يَأْتي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ وَ الله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ﴾[١].

٥- الحوار بين الملائكة والمتوفين قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قالُوا أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله قالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرينَ﴾[٢].

٦- الحوار بين المؤمنين والمنافقين قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَإِنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَ إِذا قيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ الله لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾[٤].

٧- الحوار بين الله تعالى والإنسان قال تعالى: ﴿أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَني آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبين﴾[٥].

٨- الحوار بين الله تعالى والجن قال تعالى: ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّريقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا﴾[٦].

٩- الحوار بين الله تعالى وآدم والملائكة قال تعالى: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً * وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْليسَ أَبى * فَقُلْنا يا آدَمُ

---

(١) البقرة: ٢٥٨.
(٢) الأعراف: ٣٧.
(٣) الأنفال: ٤٩
(٤) الكافرون: ٥
(٥) يس: ٦٠
(٦) الجن: ١٦

إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى ﴾[١].

١٠- الحوار بين الملائكة والمؤمنين قال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[٢] .

١١- الحوار بين الله سبحانه وتعالى و الأنبياء (ﷺ) . قال تعالى:﴿**وَ إِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ أَرِني كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزيزٌ حَكيم**﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿**قالَ رَبِّ اجْعَلْ لي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا**﴾[٤].

١١-الحوار بين الله تعالى والجن والإنس قال تعالى:﴿ يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطان ﴾[٥].

الحوار في القيامة كما يصفه القرآن:

الحوار الذي يجري في يوم القيامة يكون بين:

١ـ بين المستضعفين والمستكبرين قال تعالى:﴿**وَ إِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصيباً مِنَ النَّارِ * قالَ الَّذينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فيها إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ**﴾[٦] .

٢ـ بين الشيطان والإنسان قال تعالى: ﴿**وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ**

(١) طه : ١٥ - ١١٧ .
(٢) فصلت :٣٠
(٣) البقرة : ٢٦٠
(٤) مريم : ١٠
(٥) الرحمن : ٣٣
(٦) غافر: ٤٧ - ٤٨ .

الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لي فَلا تَلُومُوني وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمينَ لَهُمْ عَذابٌ أَليم﴾[1].

(١) إبراهيم :٢٢

٣ـ بين الملائكة وبني آدم قال تعالى: ﴿تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّما أُلْقِيَ فيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذير * قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ في ضَلالٍ كَبير* وَ قالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا في أَصْحابِ السَّعيرِ﴾[١] .

٤ـ الحوار بين أهل الجحيم قال تعالى : ﴿وَ قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ فَما كانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[٢] .

٥ـ الحوار بين أهل الجنة قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فيها حَريرٌ * وَ قالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ *الَّذي أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ وَ لا يَمَسُّنا فيها لُغُوبٌ﴾[٣]

٦ـ الحوار بين أهل الجنة وأهل النار قال تعالى: ﴿وَ نادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرينَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهينَةٌ *إِلاَّ أَصْحابَ الْيَمينِ *في جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمينَ *ما سَلَكَكُمْ في سَقَرَ *قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ*وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكينَ*وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضينَ *وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ *حَتَّى أَتانَا الْيَقينُ﴾[٥]

وقال تعالى: ﴿قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كانَ لي قَرينٌ * يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقينَ * أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَدينُونَ * قالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ في سَواءِ الْجَحيمِ *

---

(١) الملك: ٨ – ١٠ .

(٢) الأعراف: ٩٣

(٣) فاطر : ٣٣ – ٣٥

(٤) الأعراف: ٥٠.

(٥) المدثر: ٣٨ – ٤٧ .

قالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَ لَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾(١) .

٧- الحوار بين الله تعالى والرسل(ﷺ) قال تعالى:﴿**يَوْمَ يَجْمَعُ الله الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ قالُوا لا عِلْمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ**﴾(٢) .

٨- الحوار بين الله تعالى والناس قال تعالى: ﴿**وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ وَ ما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فيكُمْ شُرَكاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾(٣) .

٩- الحوار بين أصحاب الأعراف وأهل الجنة وأهل النار قال تعالى: ﴿**وَ بَيْنَهُما حِجابٌ وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسيماهُمْ وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ * وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ * وَ نادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسيماهُمْ قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَ هؤُلاءِ الَّذينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ الله بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾(٤) .

١٠- الحوار بين الملائكة والمؤمنين قال تعالى: ﴿**وَ سيقَ الَّذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدينَ**﴾(٥).

١١- الحوار بين الملائكة والكفار قال تعالى :﴿**وَ سيقَ الَّذينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَ**

(١) الصافات : ٥١ – ٥٧

(٢) المائدة :١٠٩

(٣) الأنعام :٩٤.

(٤) الأعراف: ٤٦-٤٩

(٥) الزمر: ٧٣

يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا بَلى وَ لكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[١] .

١٢ – الحوار بين الملائكة وأهل النار قال تعالى: ﴿وَ قالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذابِ * قالُوا أَ وَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا بَلى قالُوا فَادْعُوا وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾[٢] .

٣١–الحوار بين الكفار وأعضاء أجسادهم قال تعالى :﴿حَتَّى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ * وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ* وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٣].

٤١–الحوار بين الله تعالى والجن والإنس قال تعالى: ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا شَهِدْنا عَلى أَنْفُسِنا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ﴾[٤].

تحتاج كل هذه الحوارات إلى تمارين عملية، لتوضيح المطلب.

---

(١) الزمر:٧١.

(٢) غافر : ٤٩ – ٥٠ .

(٣) فصلت: ٢٠–٣٢.

(٤) الأنعام :١٣٠..

الفصل الثاني

طرق وأساليب إيصال التفسير إلى الناس

القواعد التفسيرية المتعلقة بفهم القرآن:

لعل سائلاً يسأل: ما هو دور القرآن الكريم في التبلغ الديني؟

فنقول: إن القرآن الكريم هو أساس العقيدة الإسلامية لجميع المسلمين حيث يستندون إليه على إختلاف مذاهبهم وهو أمّ المطالب في التبليغ الديني.

والقرآن الكريم مشتمل على كل ما يحتاج اليه المسلم من الأصول العقائدية وهو الذي يوصلنا إلى أهل البيت عليهم السلام وفيه المضامين والأساليب العالية في البيان، ولذلك يرجع إليه في كل ما يحتاجه الإنسان من معارف في عقيدته .كما في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾.[2]

وهنا سؤال يطرح وهو: من أين توجد الحكمة وأين منبع الموعظة وأين منبع الجدال الأحسن في القرآن الكريم ؟

وجواب هذا السؤال: هوإن الحكمة موجودة في قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[3]

و الموعظة موجودة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

ومنبع الجدال الأحسن موجود في قوله تعالى : ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[5]

---

(١) النحل:١٢٥

(٢) فصلت:٣٣

(٣) يس:(١-٢)

(٤) يونس: ٥٧

(٥) النحل: ١٢٥

وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾[١].وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ [٢]

وفي محاججة إبراهيم عليه السلام مع النمرود في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[٣].

وكيفية الجدال الأحسن في هذه المحاورة بين إبراهيم عليه السلام و نفسه. وبين إبراهيم عليه السلام والنمرود.

فالقرآن الكريم هو أكمل كل شيء في التبليغ العقائدي، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[٤]. حيث أن الله تبارك وتعالى يخاطب النبي صلى الله عليه وآله بتذكير الناس بمواعظ القرآن الكريم، وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٥]، والقرآن بهذا البيان يُعَدُّ أكمل وسيلة للتبليغ في جميع المجالات المتعلقة بحياة الناس.

إن أهم وظيفة للنبي صلى الله عليه وآله هي إبلاغ ما يأمره الله تعالى به من الآيات إلى الناس و هذا هو نفس دور القرآن الكريم في التبليغ الذي أشرنا اليه آنفاً.

---

(١) آل عمران:٢٠
(٢) الأنعام:٧٧
(٣) البقرة: ٢٥٨
(٤) ق:٤٥
(٥) الانعام:٥١

أساليب بيان تفسير القرآن الكريم للناس:

إن أسلوب البيان له أهمية كبيرة، كما أن المحتوى العلمي له أهمية . وهذا كالذي يقوم بخلط اللحم والرز والزعفران والزيت في وعاء غير ملائم فيحصل على طبخ غير جيد رغم أن المواد الأولية جيدة، ولكن الناتج غير جيد، فإن المطالب والمباحث التفسيرية عالية المحتوى ولكنها تحتاج إلى أساليب جيدة وبسيطة لإيصالها إلى الناس، فإن محتوى القرآن عالي، ولكنه يحتاج إلى أسلوب جيد ومبسط، ومن هذه الأساليب ما يلي:

الأسلوب الأول: الأسلوب السؤالي:

هناك حوالي ألف آية في القرآن الكريم يوجد فيها سؤال ولو قرأنا صفحة واحدة من القرآن الكريم لوجدنا فيها عدداً من الأسئلة القرآنية، وهذه الأسئلة مبثوثة في كل صفحات القرآن الكريم، وهناك حوالي ٤٥٠ همزة استفهام، وحوالي ١٠٠ موضع فيه (هل) وهذا يدل على أهمية أسلوب السؤال في البيان القرآني، لكي يجعل قارئ القرآن الكريم والسامع لا يَمِّل.

وهناك قصة درس هي قصة موسى والخضر عليهما السلام نقلها القرآن الكريم إلى الناس لغرض التعليم. قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾[1].

وهي محاورة بين أستاذ وتلميذ وأسلوب الإستفهام هو الذي إتبعه موسى مع الخضر عليهما السلام، وهذا الدرس يشتمل على سؤال وجواب وقد تطرقنا اليه في الفصل الثالث من هذا البحث .وتُعَدُّ هذه الطريقة وهذا الأسلوب من أفضل الطرق والأساليب في التعليم وفي إظهار البيان القرآني .

مثال في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ﴾[2]. فلو

(١) الكهف : ٦٦.

(٢) البقرة: ١٨٩.

حذفنا ما تحته خط في هذه الآية الكريمة لكانت الجملة الباقية كاملة المعنى. ولكن ما تحته خط منها هو للبيان والتوضيح والأسلوب الذي نود إيضاحه هنا.

ومثال آخر قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾. لو حذفنا ما تحته خط لكانت الجملة الباقية كاملة المعنى ولكن المحذوف هو الأسلوب البياني.

وينقسم الأسلوب السؤالي على قسمين وهما السؤال الداخلي والسؤال الخارجي :

السؤال الداخلي:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(١)].

وهنا نورد عدة أسئلة ونجيب عليها، لكي نوضح الموضوع للقارئ الكريم

س١/ ما فائدة كلمة (قل)؟

ج١/ يجب عليكم الإعلام والتبليغ بهذا الشيء. وهذا يفيد أن يكون هذا الأمر شعاراً ينادى به، وتسمى خطاب تشريف من الله تعالى لهذه الامة .

س٢/ لماذا قدم القرآن الكريم صلاتي على باقي الموارد؟

ج٢/ لأهمية الصلاة في القرآن الكريم والفرائض والعقيدة.

س٣/ ما معنى النسك ولماذا أُخِرَ عن الصلاة؟

ج٣/ النسك هو العبادةكالحج والصيام وقد أُخِرَ عن الصلاة في الآية الكريمة، لأن النسك لا يكون ملازماً للإنسان طول حياته مثل الحج. و إن الصلاة هامة و تقدمت على بقية العبادات، لأنها تلازم الإنسان طيلة حياته وفي جميع الأوقات .

س٤/ ما معنى المحيا والمهات لله؟

ج٤/ إن كل المحيا والمهات وتفاصيلها يجب أن تكون لله سبحانه وتعالى خالصه.

س٥/ لماذا قدم القرآن الكريم محياي على مماتي؟

ج٥/ قدم الحياة على المهات، لأنها قبل المهات ومن كانت حياته لله قدم الجهاد، لأن فيه

---

(١) الأنعام: ١٦٢.

حياة و لأنه في مرضاة الله سبحانه وتعالى.

س٦/ لماذا اقتصر على الموارد الأربعة فقط؟

ج٦/ لأن هذه الموارد مشتملة على جميع الأمور المتعلقة بالإنسان وشاملة لجميع تفاصيل التربية، وتبدأ بالصلاة والنسك الذي معناه الطاعة والعبادة.

س٧/ لماذا وصف الله تبارك وتعالى نفسه برب العالمين؟

ج٧/ لأنه مناسب لبحث التربية في الآية الكريمة، لأن الرب أصله ربب وهو المالك والمدبر ومن التدبير هي التربية ولذلك وصف الله تعالى نفسه في آخر الآية أنه رب العالمين فهو مربيهم ومدبر أمورهم.

كيف تكون الأسئلة:

يجب أن تكون الأسئلة مناسبة لمستوى الدارسين، وأن جميع آيات القران الكريم قابلة للتفسير بهذا الأسلوب. وهو أسلوب السؤال. ومتى كان البيان والجواب بعد السؤال يقع المعنى في محله. وهذا هو الأفضل في طرح الموضوعات. وسمي بالسؤال الداخلي، لأنه من داخل الآية. ولتطبيق هذا الأسلوب نأخذ عدة آيات ونطرح أسئلة من الآيات نفسها ومن ثم يجيب عليها الدارسون من التفاسير المختلفة وبهذه الطريقة يكون هذا الأسلوب هو الأحسن والأنسب للتدريس.

مثال آخر على السؤال الداخلي :

قال تعالى: ﴿الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ * عَلَّمَهُ الْبَيانَ﴾[1]

س١ / ما معنى الرحمن ؟

ج١/ يعني الرحمة العامة.

س٢/ لماذا قدم تعليم القرآن على خلق الإنسان ؟

ج٢/ لأهمية القرآن من بين النعم، و إن التخطيط مقدم على العمل لا من حيث الزمان

(١) الرحمن: ١-٤

و إنما من حيث الرتبة، كمن يريد بناء بيت يخطط له أولاً ثم بعد ذلك يبدأ بالبناء.

س٣/ لماذا بدأ القرآن الكريم بالرحمن ولم يستعمل غيره من الأسماء الحسنى؟

ج٣/ لأن هذه السورة تشتمل على النعم الواسعة في الدنيا والآخرة.

س٤ / ما معنى البيان؟

ج٤/ هو القدرة على إظهار ما في الضمير.

س٥/ لمن علم القرآن الكريم؟

ج٥/ إن حذف المتعلق يفيد العموم ولأن من يتعلم القرآن فهو يتعلم من الله تعالى ومن الرسول ﷺ، فمن يهتدي من القرآن فكأنما علمه الله (سبحانه وتعالى)، وخلاصة القول إن من يتعلم القرآن فهو مرافق لله (سبحانه وتعالى) في التعليم.

س٦/ لماذا قال علم ولم يقل ألهم مثلاً؟

ج٦/ الإلهام علم خاص لبعض العباد بينما القرآن علم عام لجميع الناس.

س٧/ لماذا ذكر خلق الإنسان دون غيره من المخلوقات ؟

ج٧/ لأنه موضع الإمتنان على الإنسان دون بقية المخلوقات ،حيث إن بقية المخلوقات مخاطبة بالقرآن بالتبع وليس بالأصل.

س٨/ ما معنى الإنسان ولماذا ذكره؟

ج٨/ معنى الإنسان هو جميع بني آدم ،و ذكر ه في القرآن في هذا الموضع في مقام التشريف.

س٩ لماذا ذكر نعمة تعليم البيان من بين النعم واختص البيان بالذكر من غير نعمه على الإنسان ؟

ج٩/ لأ القرآن من جنس البيان. والبيان يوصل الإنسان الى القرآن، فذكر نعمة البيان

هو لشأن القرآن، وهو قنطرة يهتدي بها الإنسان الى القرآن .وهذا كمن لديه خزنه لكن ليس لديه مفتاحها.

س١٠/ لماذا كرر ذكر التعليم ولم يعطفه على بعضه البعض؟

ج١٠/ وذلك لتعظيم القرآن ولأهمية القرآن ولأهمية العلم والتعلم.

ملاحظة: تطرح الأسئلة دائماً من داخل الآية من حيث اللغة أو المعنى أو التقديم أو التأخير أو المعاني أو الإعراب أو أحكام التلاوة أونوع الحوار وهذه كلها تصلح أصول للسؤال .

٢ـ أسلوب السؤال الخارجي:

لو ضربنا مثلاكما يلي :إن كل إنسان يطلب المحبة من الآخرين ويطلب رضاهم عنه حتى الذي يقوم بتنظيف الشارع إذا كان يحب الناس تراه يقوم بتنظيف الشارع على أحسن وجه، أو يقوم بتنظيف باب بيت من يحبه بأفضل صورة.وحسب درجة المحبة بينهما.لكي يرضى عنه ويحبه.

سؤال :إذن كيف نحصل على محبة الله(سبحانه وتعالى) لنا ؟

الجواب / إن الله (سبحانه وتعالى) يحب العبد بمقدار تبعيته للنبي صلى الله عليه وآله.

قال تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

فإتباع النبي صلى الله عليه وآله يساوي محبة الله سبحانه وتعالى. و الله تعالى يحب العبد بمقدار تبعيته للنبي صلى الله عليه وآله.

إذن مقدار محبة الله للعبد يساوي مقدار تبعية العبد وطاعته للنبي صلى الله عليه وآله. هذا هو السؤال

(١) آل عمران: ٣١ .

الخارجي وهو ليس جديد عن السؤال الداخلي، ولكن يختلف عنه في الأسلوب، و هذا الأسلوب مناسب للمجالس القرآنية القصيرة التي تستمر لوقت مناسب من حيث المدة الزمنية،و يمكن توجيه السؤال للمخاطب، ثم الجواب من القرآن. وهذا يؤثر كثيراً في الناس، كما أن السقي بالتقطير له تأثير كبير في زماننا الحاضر. ولأن الناس مشغولون في شؤون الحياة وصبرهم قليل و وسائل المدنية أثرت في قلة صبر هم، وليست لديهم قابلية على الإستماع لساعات طويلة، فيحتاجون إلى مواعظ قصيرة المدة ولكنها عالية المضمون.

مثال قال تعالى: ﴿وَ الَّذينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فيما فَعَلْنَ في أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ﴾[١]

س: ما هي مدة عدة المرأة المتوفى عنها زوجها؟

ج/ مدة عدة المرأة المتوفى عنها زوجها هي أربعة أشهر وعشرة أيام.

مثال آخر قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾[٢] .

(١) البقرة :٢٣٤

(٢) الملك : ٦-٧ .

س/ هل لجهنم أصوات؟

ج/ إن لجهنم أصوات رهيبة تخيف من فيها ولعلها نوع من أنواع العذاب.

مثال آخر قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[1] .

س:هل يجوز للزوج أن يأخذ الصداق (المهر)من الزوجة بعد الطلاق؟

ج/ لا يجوز.

و قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[2] .

س/ هل يجوز الولاية و المودّة بين المسلم والعدو؟

ج/ كلا لا يجوز.

وقال تعالى: ﴿ وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَ اللَّهُ سَميعٌ عَليم ﴾[3]

س/ هل يجوز اليمين بالله على كل حال ؟

ج/ كلا لايجوز إلا في موارد خاصه.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾[4]

س/ هل يجوز أكل شيء من المحرمات الواردة في الآية الكريمة بغير حال الإضطرار؟

ج/ كلا لايجوز.

(١) النساء: ٢٠.
(٢) الممتحنة: ١ .
(٣) البقرة: ٢٢٤ .
(٤) النحل: ١١٥

ويمكن في جلسات التلاوة طرح أسئلة قصيرة من الآيات المقروءة نفسها ويكون جوابها في الآيات نفسها ،ويتم التوضيح في نفس الجلسة وبأسلوب مختصر .

سؤال/ ماهو الفرق بين أسلوب السؤال الداخلي والسؤال الخارجي ؟

جواب/ أ- السؤال الداخلي مناسب للجلسات الطويلة نسبيا ، بينما السؤال الخارجي يناسب الجلسات القصيرة أو يطرح خلال جلسات تعليم التلاوة .

ب- السؤال الداخلي يكون جوابه من داخل الآية ومن تفاصيلها بينما السؤال الخارجي قد يكون من الآية أو من غيرها من آيات القرآن أو ما يعرف بالمعنى العا م القصير والمباشر.

.الأسلوب الثاني:

الأسلوب القصصي:

إن أهمية القصة معروفة لدى الإنسان منذ القدم، وهناك حوالي ٢٥٠ قصة في متن القرآن الكريم. وقصص كثيرة في أسباب النزول. وكثير من مراكز العلوم الآن غافلة عن أسلوب القصة.كما وأن وراء الأفلام المستوردة ثقافة مادية وفيها أهداف لتشويه صورة عقيدة الحق، وكذلك تشويه صورة الدين الإسلامي الحنيف والقرآن العظيم.فمثلاً هناك فلم يستغرق عرضه أربع ساعات، يتحدث عن شخص مجرم إرتكب آلآف الجرائم بحق الأبرياء من الناس، وإن معظم مشاهد هذا الفلم هي صور حقيقية، وتدور أحداثه حول سيرة حياة هذا الشخص وطرق إجرامه والأساليب التي يَتَّبعها في تنفيذ جرائمه بحق الناس الأبرياء.

وتستمر أحداث هذا الفلم المرعبة للمشاهد حتى انتهاء مرحلة إجرامه وهروبه من يد العدالة ، عند إقتراب نزول العقاب بحقه، واختفائه في مكان بعيد عن الأنظار، ظناً منه أنه يتخلص -عن طريق الهروب والإختفاء- من العقاب الذي ينتظره بسبب جرائمه بحق الأبرياء.

ظاهر الفلم ليس فيه شيء غريب سوى إظهار جرائم هذا الشخص، ولكن عندما يهرب

إلى ذلك المكان البعيد عن أعين الناس ويأخذ حاجياته الشخصية ومنها المصحف الخاص به .وهذا المصحف يبدو قديماً ومتهرئاً من كثرة قراءته فيه!

وهذه اللقطات قصيرة جداً، عبارة عن بضع دقائق، ولكن فيها هدف الفلم . وهو أن كلَ الجرائم التي ارتكبها هذا المجرم مأخوذة من القرآن الذي معه والذي تهرأ واندرس من كثرة قرائته فيه. وفي هذا تشويه لصورة القرآن العظيم ولصورة الإسلام الحنيف.

لذا يجب علينا أن نحتفظ بالقصص القرآنية، لأن الناس تشتاق الى إستماع القصة. و لهذا أكد القرآن الكريم على القصة لأن فيها عبرة.

مثل قصة بني إسرائيل المأخوذة من قصة هابيل وقابيل في قوله تعالى:

﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾[(١)]

وغيرها من القصص القرآنية والتي تتحدث عن مواضيع تتعلق بأقوام مختلفة، ولكن الهدف منها هو مخاطبة القارئ والمستمع، لكي يأخذ العبرة والدرس من هذه القصص، ويجعلها منهاج عمل لحياته ويتجنب من خلالها المزالق التي تؤدي بالإنسان إلى الهلاك الفكري والسلوكي ويتخذ من هذه العبر منهاج عمل في حياته اليومية.

إن جميع أنشطة المجتمع في كل عصر ومصر تتضمن إحدى الفقرات مثل: الخطوبة، الزواج، الحمل، الوضع، الإرضاع، الأطفال، الصبيان، الشباب، الذكور والإناث ، الكهول، الشيوخ، العائلة كثيرة الأفراد، العائلة بدون أولاد، العائلة الغنية، العائلة الفقيرة، المريض، السليم، السجن ،الغرق ،القتل، البيع ، الشراء ....إلخ.

(١) المائدة:٣٢.

كل هذه التفاصيل لها قصص في القرآن الكريم وهي تشمل جميع شؤون الحياة. وهذه القصص كالمرآة التي نشاهد فيها أنفسنا ونأخذ منها دروسنا.

القسم الثاني من القصص:

القصص التي تتحدث عن أسباب نزول آيات القرآن الكريم، وهذه القصص تعيننا على تفسير الآيات و السور، وهي معبر إلى بيان التفسير. وهناك أكثر من ألف آية في القرآن الكريم لها أسباب نزول قصصية. ومع الإستفادة من أسباب النزول يمكننا أن نبين التفسير مع القصة. مثال على ذلك كان هناك في صدر الإسلام فريقان من المسلمين. مهاجرين وأنصار يعيشون في المدينة، إقتسموا الأرض والزوجات ومستلزمات العيش بينهم، وهم مثال واضح على الأخوة في الدين ، وهذا يدعونا إلى التآخي فيما بيننا في كل زمان ومكان إقتداءً بالمسلمين الأوائل.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1] .

ومثال آخر أصحاب البستان وما جرى لهم بسبب منعهم لحق الفقراء عند إقتطاف ثمار بستانهم، وما كان من عاقبة ذلك على مصير تلك البستان، وهذه قصة واقعية جرت مع مجموعة من الأخوة الذين ورثوا ذلك البستان من أبيهم، وقد ذكرها القرآن الكريم للعبرة والموعظة لهم ولمن بعدهم قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ

(١) الحشر:٩

﴿إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[1].

فوائد وجود القصص في القرآن الكريم:

إن تلاوة القرآن فيها ثواب عظيم كما نصت على ذلك الأحاديث والروايات عن المعصومين عليهم السلام، ومنها تلاوة آيات القصص بالإضافة إلى ثواب التلاوة فإن في القصص القرآنية الفوائد الآتية:

١ـ إنها تقرّب العبد من ربه، وتعمّق أواصر الإرتباط الإيماني مع خالق الكون وما فيه قال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٩٠ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3].

٢ـ تُلهم المتلقي الصبر على مكاره الدنيا وفِتنها قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4].

(١) القلم: ١٧-٣٣.
(٢) يوسف: ٩٠ - ٩١
(٣) يوسف: ١٠١
(٤) الصافات: ١٠٢

٣ـ أخذ العبرة والإتعاظ من تجارب السابقين من رجال ونساء وأمم قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾(٢).

٤ـ التعرف على مناهج الأنبياء عليهم السلام في تبليغ رسالات الله تبارك وتعالى إلى أقوامهم، والوقوف على التضحيات الجسام التي بذلوها من أجل أداء أماناتهم بتبليغ تلك الرسالات. قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٤).

٥ـ في القصص نماذج لصبر الرجال والنساء وتمسكهم بمبادئهم والتضحية من أجلها قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾(٦).

---

(١) يوسف:١١١
(٢) الحاقة: ١١-١٢.
(٣) يوسف: ١١٠ .
(٤) القصص: ٢٥
(٥) الأنبياء: ٨٣- ٨٤ .
(٦) الإنسان: ٨-٩.

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾[١]

٦ـ تتضمن الكثير من القصص جوانب علمية تتعلّق بالإنسان والحيوان، وهي تفتح آفاق البحث العلمي على مصراعيه لمن يريد الولوج فيها. قال تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢] .

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣] .

٧ـ تحتوي القصص القرآنية على جوانب تربوية وإجتماعية يمكن منهجتها والإستفادة منها من قبل المربي والمعلم والأب والأم.

قال تعالى: ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخافي

(١) التحريم: ١١-١٢
(٢) البقرة: ٢٥٩
(٣) النمل: ١٨ - ١٩ .

وَ لا تَحْزَني إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلينَ ﴾[١]

قال تعالى : ﴿ وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدي بِهِ لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ (*) وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ (*)وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ (*)فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (*)وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوى آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنينَ﴾[٢]

وقوله تعالى :﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِىۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[٣] .

٨ـ لما كانت إحدى خصائص القصص القرآنية أنها أتت لتقوية قلب الرسول صلى الله عليه وآله وتطييب نفسه الزكيه كما أسلفنا. وأن الله تبارك و تعالى أمرنا أن نقتدي ونتأسى به صلى الله عليه وآله .قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤].

(١) القصص: ٧.

(٢) القصص : (١٠-١٤).

(٣) يوسف: ٨٠

(٤) هود : ١٢٠

فلنجعل القصص القرآنية ملجأنا في النوائب والشدائد. لا سيما وأننا نتعبّد بحفظ هذا الكتاب الكريم وتلاوته والذي وردت القصص فيه.

قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [١] .

وقال تعالى: ﴿ وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمينَ﴾[٢] .

وقال تعالى: ﴿وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حينَ تَقُوم﴾[٣].

(١) فاطر :٤

(٢) الأنبياء :١٠٧

(٣) الطور:٤٨

الأسلوب الثالث: الأسلوب التمثيلي:

ورد في سورة (ص) المباركة قوله تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾[١]

هذه مسرحية غير واقعية حيث تَمَثَّلَ الملائكة بهيئة البشر في بيان مطلب معيّن. وهو طرح موضوع تَخاصُم شخصين حول قضية عدد النعاج العائدة للطرفين المتخاصمين، وسؤالهم لنبي الله داوُد عليه السلام حول الحكم بينهما، وكان إختباراً له من قبل الله سبحانه وتعالى عن طريق الملائكة الذين تسوروا على محرابه، حيث كان لا يدخل عليه أحد في هذا المكان، وهذا المطلب يتضح من خلال الحوار بين داوُد عليه السلام والملائكة بأسلوب تمثيلي واضح .

ومثال آخر قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطيعُونَ * خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ﴾[٢] .

حيث تبين هذه الآيات حال الإنسان الكافر في القيامة بأسلوب تمثيلي رائع يقرب الصورة إلى عالم الدنيا، لكي يتعظ القارئ والسامع ويصلح حاله ما دام في دار الدنيا .

مثال آخر قال تعالى :﴿كَلاَّ إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ * وَ قيلَ مَنْ راقٍ * وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ * وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ *إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ﴾[٣].

تمثل هذه الآيات حال الإنسان في ساعة الإحتضار و قرب نزول الموت به، ويأسه من الدنيا وعدم وجود منقذ أو طبيب يدفع عنه الموت وهذا للعبرة والإتعاظ .

---

(١) ص:٢١

(٢) القلم:٤٢- ٤٣.

(٣) القيامة : ٢٦-٣٠ .

مثال آخر قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شيباً﴾[١] . ففي هذه الآية تمثيل رائع لهول يوم القيامة وشدته .

و قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ سِراعاً كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[٢] .

في هذه الآية تمثيل عن خروج الناس في يوم القيامة .

ومثال آخر على هذا الأسلوب عن طريق التمثيل حيث أن الإمام علي عليه السلام مثل حالة الأموات ووصف حالهم ووصف حالة الأحياء بعدهم، وخاطب الأموات بأسلوب تمثيلي عملي، ثم خاطب الأحياء بشكل مؤثر، وهذا الأسلوب يبين الهدف المطلوب من الناس بالزهد في الدنيا وعدم الركون إليها والسعي للآخرة والتفكير بحالة الأموات الذين سبقوهم ووصفهم الإمام علي عليه السلام للأحياء الذين كانوا معه.

ففي الروايات عن الإمام علي عليه السلام: عندما رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَهرِ الْكُوفَةِ فقال: يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ وَ الْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ وَ الْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ وَ نَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ وَ أَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ وَ أَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ هَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَا [وَ اللهِ] لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى.

وهذا أنموذج لبيان المطلب عن طريق التمثيل.

---

(١) المزمل : ١٧ .

(٢) المعارج: ٤٣..

كيف نبين تفسير القرآن للناس بواسطة الأسلوب التمثيلي؟

يحتاج هذا الأسلوب إلى خبرة عملية لتطبيقه وإيصاله إلى الناس، وذلك بإعداد مجموعة من الأشخاص الذين يتقنون نصوص آيات الحوار في القرآن على إختلافها ويتبادلون الحوار فيما بينهم أمام الناس، لتوضيح المطالب بطريقة مؤثرة في المجتمع تجسد حالة الحوار التي تجري في القرآن بأسلوب عملي سهل ومفهوم، وتنقل الناس من حالة قراءة الحوار النظري إلى حالة الحوار العملي المؤثر أكثر مما هو في حالة الحوار النظري، مع إختلاف حالات الحوار والتي تطرقنا إلى أنواعها سابقاً.

الأسلوب الرابع أسلوب المقارنة بين ألايات القرآنية :

من المعروف أن الأشياء تُعرف بأضدادها، وآيات القرآن تتقارن مع بعضها، وينتج من هذه المقارنة بين الآيات القرآنية مقارنه في المعنى، وهذه المقارنة قد تكون بين آيتين أو أكثر و هذا هام جداً ويُعَّد أحد خواص المقارنة والقياس بين الآيات القرآنية.

سؤال/ كيف يمكن السيطرة على أسلوب المقارنة؟

الجواب/ إن الإطلاع الكلي و المعرفة الواسعة بمعاني ومدلولات الآيات القرآنية لها أهمية كبيرة في تطبيق هذا الأسلوب والوصول إلى النتائج المطلوبة و تطبيقه بشكل جيد، وإن كثيراً من آيات القرآن لها مثيلات أو أشباه أخرى في مواضع مختلفه من القرآن ، قد تكون مشابهة لها تماماً او تختلف عنها بعض الشيء.

ملحوظة: معنى كلمة مثاني أن بعض آيات القرآن لها آيات أخرى تشابهها وهذا التشابه قد يكون كلي أو جزئي، وإن ضم آيتين متشابهتين إلى بعضهما يُعطي معنى آخر، وليس صحيح أن نأخذ آية واحدة دون النظر إلى الآيات الأخرى. وقد تطرقنا الى ذلك في موضوع التكرار في القرآن في الفصل الأول.

مثال على التشابه في الآيات قوله تعالى:﴿ إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزيرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾[1].

(١) البقرة : ١٧٣..

وقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمَوْقُوذَةُ وَ الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطيحَةُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ ما ذَكَّيْتُمْ وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ دينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً فَمَنِ اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾ [١]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾ [٢] .

المقارنة بين آيتين:

قال تعالى: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [٣].

هذا النص ظاهره يفيد الجبر، ولكن إذا قارناه بآية أخرى نستنتج إختلاف المطلب ويتضح المعنى، كما في قوله تعالى:

﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا ﴾ [٤]

ومن خلال المقارنة بين هذين النصين نستنتج أن الإنسان حر في إختيار عقيدته. وهذا واضح من خلال جمع النصين.وإنَّ كثيراً من الآيات توجد بينها روابط معلومة وهذه الروابط تعيننا على فهمها أكثر وإستنتاج المعاني بصورة أدق و أحسن.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ

(١) المائدة : ٣

(٢) النحل : ١١٥

(٣) إبراهيم:٤

(٤) الزمر: ٤١.

ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[2] . هاتين الآيتين الأولى فيها ذم لمن يترك الصلاة ويترك النبيﷺ قائماً للصلاة .بينما الآية الثانية فيها مدح للرجال الذين يتركون التجارة في سبيل مرضاة الله ويتركون البيع والشراء في سبيل ذلك، إن في هاتين الآيتين توجد مقارنة بين الحالتين.

ومثال آخر في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.[3]

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾.[4]

فإن بينهما مقارنه و قياساً بين مصير الكافرين ومصير المؤمنين في يوم القيامة.

ومثال آخر قال تعالى :﴿وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفيظاً وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكيلٍ﴾[5] .

---

(1) الجمعة : ١١.

(2) النور : ٣٧.

(3) الزمر: ٧١.

(4) الزمر: ٧٣.

(5) الأنعام: ١٠٧.

ظاهر هذا النص أنه يفيد الجبر. و في قوله تعالى :﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَميعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنين﴾[١] .

فلو قارنّا بين هاتين الآيتين لإستنتجنا أن الأولى تفيد الجبر أما الثانية فإنها تفيد الإختيار، حيث أن الله تعالى يريد الإيمان الإختياري الذي يتناسب مع التكليف ولا يريد الإيمان الإضطراري، لأنه ينافي التكليف .

المقارنة بين مجموعة من الآيات:

إن هذا النوع من المقارنة يتم بأخذ مجموعة من الآيات القرآنية وضمّها إلى بعضها البعض ، لكي تكون النتيجة واضحة من حيث المعنى، بالمقارنة في ما بينها، وكما في الأمثلة التي سنوضح بها المقارنة بين الآيات التي تصف المؤمنين والآيات التي تصف الكفار والمنافقين:-

	مؤمن	كافر ومنافق
	قال تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنونَ* ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ المؤمنون : ١-٢	قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾النساء : ١٤٢

(١) يونس: ٩٩ .

	قال تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ آل عمران : ١١٤	قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾التوبة : ٦٧
	قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾التوبة : ٩٩	قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ﴾التوبة : ٩٨

	قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾التوبة : ٥٢	قال تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾الأحزاب : ١٩
		قال تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ محمد : ٢٠
	قال تعالى: ﴿ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيم ﴾التوبة : ٧١	قال تعالى: ﴿ وَ لا يَحْزُنْكَ الَّذينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُريدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ ﴾ آل‌عمران : ١٧٦

	قال تعالى:﴿الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾آل‌عمران : ١٩١	قال تعالى:﴿أَ رَأَيْتَ الَّذي يَنْهى‌ عَبْداً إِذا صَلَّى﴾العلق: ٩–١٠
	قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ فاطر: ٢٩	قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وما مُهۡتَدِينَ ﴾البقرة : ١٦
	قال تعالى:﴿الَّذينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الرعد : ٢٨	قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا وَ رَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَ اطْمَأَنُّوا بِها وَ الَّذينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ ﴾ يونس : ٧
	قال تعالى:﴿وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى ﴾طه : ٧٥	قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾ المجادلة : ٢٠

	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إيماناً وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال : ٢-٤	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ النساء : ١٤٥

	قال تعالى:﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾البقرة: ٢٥٧	قال تعالى:﴿ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة : ٢٥٧
	قال تعالى: ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾السجدة: ١٩	قال تعالى: ﴿ وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ السجدة:٢٠

وهناك أمثلة أخرى وهي:

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾.[١]

(١) النساء: ٤٨.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾.[١]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.[٢]

ومن خلال إعادة النظر والتدقيق في النصوص السابقة نستنتج أن العفو الإلهي والغفران مشروط بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى، قبل حلول الموت بالإنسان، وإن الشرك مستثنى من العفو والمغفرة، إلا إذا تاب المشرك وآمن بالله قبل الموت، وإن من مات على الشرك لا يغفر له وهذه الآيات المباركة تبقي العبد بين الخوف والرجاء وهذه سُنة إلهية جارية.

مثال آخر قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٣].

وقوله تعالى:﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٤].

---

(١) النساء: ١١٦.

(٢) الزمر: ٥٣-٥٥.

(٣) لقمان:٢٥.

(٤) الزمر:٣٨

وقوله تعالى:﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾[١].

وقوله تعالى:﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[٢]

وبمقارنةهذه الآيات المباركة مع بعضها نستدل على أن معرفة الله تبارك وتعالى أمر فطري مغروس في طبيعة البشر من جهه . ومن جهه أخرى تدل على أن المشركين كانوا مقرين بأن خالق السماوات والأرض هو الله تبارك وتعالى، ولم يقولوا إن معبوداتهم من الأصنام تخلق شيئاً إلا في موارد نادرة.

ومن جانب ثالث فإن هذا الأعتراف يعتبر أساس متين لإبطال عبادة الأصنام لأن مستحق العباده هو خالق الكون ومدبره وليست الأصنام التي لاتخلق شيئاً. وإنَّ اعتراف المشركين بأن الله تبارك وتعالى خالقاً دليل قاطع على بطلان عبادة الأصنام وفساد هذا المعتقد .وإن الإعتقاد الحق هو توحيد الله تبارك وتعالى.

---

(١) الزخرف:٩ .

(٢) العنكبوت:٦١ .

الأسلوب الخامس: أسلوب المثل في القرآن:

المثل: هو عبارة عن صورة حية ماثلة لمشهد واقعي أو خيالي ويكون بكلمات معبرة وموجزة يؤتى بها لتقريب ما يضرب له من طريق المجاز أو الكناية أو التشبيه مع وجود المشابهة بين الحالتين ويكون متداولاً بين الناس.[١]

آيات المثل في القرآن:

لقد تناول القرآن كثيراً من آيات الأمثال لكثير من الموضوعات العقائدية والإجتماعية والإقتصادية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾[٢].

فالأمثال متعددة ومنتشرة في القرآن الكريم. وقد جعل القرآن من المثل القرآني أسلوباً تربوياً، لبلوغ أهدافه، لبناء الإنسان بناء تربوياً وسلوكياً وفق ما يرتضيه الله سبحانه وتعالى أو يتيح للإنسان فرصة التأمل والتفكر، فنرى أن القرآن يتدرج بالمثل من المحسوس إلى اللامحسوس، ومن القريب إلى البعيد، ومن الصورة المعاشة إلى غيرها أو من مشهد واقعي إلى متخيل ومن الأدنى إلى الأعلى، فيهدف من كل ذلك إلى تثبيت عقائد المؤمنين.وضرب المثل أوقع على النفس نفعاً ووعياً في توضيح المبهم البعيد بالواضح القريب والخفي بالجلي والشاهد بالغائب.

---

(١) الصورة الفنية في المثل القرآني: محمد حسين الصغير: ص٦٠.، الأسس المنهجية: ص٢٧٣.

(٢) الإسراء: ٨٩.

معنى المثل القرآني:

(المثل يعني الشّبه والنظير، والمَثَل (بفتحتين) الشبه والنظير والصفة والعبرة والحجة والآية والحديث والمثال والحذو والشاخص).[١]

وللمثل القرآني ألفاظ تدل على أغراض مختلفة إستخدمها القرآن الكريم لدلالتها في الإستعمال القرآني، وحددت وجوه المثل القرآني بأربعة وجوه هي:

١ـ **الوجه الأول:** (تعني شَبَهْ، كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾[٢]، يعني الأشباه نَصِّفُها وكقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾[٣]، يعني وصف شبيهاً، وقال: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾[٤] يعني شبههم).[٥]

٢ـ **الوجه الثاني:** مَثَل: يعني السّيرة أو السُنّة، فذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾[٦] يعني سيّر الذين ﴿خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ من الملأ، يعني مؤمني الأمم الخالية.

(١) الصورة الفنية في المثل القرآني، ص٤٣.
(٢) العنكبوت: ٤٣.
(٣) النحل: ٧٥.
(٤) الفتح: ٢٩.
(٥)الصورة الفنية في المثل القرآني، ص٤٣..
(٦) البقرة:٢١٤.

٣ـ الوجه الثالث: مَثَل: يعني عِبْره، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾[١] ، أي لمن بعدهم، وكقوله تعالى في وصفه لعيسى عليه السلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٢]، يعني عبره لبني إسرائيل.

٤ـ الوجه الرابع: مثل: يعني عذاباً، وذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾[٣]، يعني وصفنا له العذاب، فإنه نازل بهم في الدنيا ،أي في الأمم الخالية، نظيرها في سورة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[٤]، ليخوف كفار مكة.[٥]

وأسلوب القرآن في ضربه للأمثال مشتق من الضرب المعنى اللغوي العام المعروف (وهو إيقاع الشيء على شيء)[٦]، ويتعدى بالسيف والرمح والسوط والعصا وأبرز مصاديقه قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ﴾.[٧]

أهداف المثل القرآني:

هناك ثلاثة أهداف من ضرب المثل في القرآن:

١ـ الأول: التذكير: وهو مرحلة مرور حقيقة الخطاب الإلهي في الذهن[٨]، وقد دلت عليه الآية المباركة من سورة إبراهيم عليه السلام بعد ما شبه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة فيقول

---

(١) الزخرف: ٥٦.
(٢) الزخرف:٥٩.
(٣) الفرقان:٣٩.
(٤) إبراهيم: ٥.
(٥) الصور الفنية في المثل القرآني ص٦١.
(٦) لسان العرب ،إبن منظور.
(٧) البقرة: ٦٠.
(٨) أمثال القرآن: ص١٥ .

في آخرها: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾إبراهيم:٢٥.

٢ـ **الثاني**: التفكر وهو مرحلة التفكير في موضوع المثل والحكمة، وقد دلت عليه الآيةالكريمة في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى‏ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون ﴾[١] بعدما يشبه بعض القلوب التي هي كحجارة الجبل في قساوتها بل أقسى منها، حيث لو أُنزل هذا القرآن على هذا الجبل لرأيناه خاشعاً ومتصدعاً من خشية الله ولكن قلوب بعض البشر لا تخشع ولا تتصدع ولا تنفعل لهذا الخطاب المنزل عليهم، يقول تعالى في آخر هذه الآية: ﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾.[٢]

٣ـ **الثالث**: التعقل: وهو مرحلة إدراك وفهم الحقائق وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[٣] بعد ما يشبه الذين إتخذوا أولياء من دون الله، كالعنكبوت التي إتخذت بيتاً من أوهن البيوت، والتي لا تقيه من الأخطار كالأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ويقول في نهاية الآية: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾[٤].

وتبعاً لهذه الأهداف الثلاثة فإن المثل القرآني خاطب ثلاثة أقسام من الناس منهم المتذكرون ومنهم المتفكرون ومنهم العالِمون، فإن كل هدف من هذه الأهداف قد إختص بقسم من الناس.

(١) الحشر: ٢١
(٢) الحشر: ٢١
(٣) العنكبوت: ٤١
(٤) العنكبوت: ٤٣.

أمثلة على أسلوب المثل في القرآن الكريم:

لقد ذكر القرآن أكثر من خمسين آية من آيات الأمثال التي عالجت الكثير من الأغراض والأهداف. وسنذكر بعضاً منها، ليطلع القارئ الكريم عليها، ليستفيد مما ترمي إليه وليوسع من أفقه الثقافي والقرآني:

١ـ قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا پ ٻ پ ﭙذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾.[1]

ذكر القرآن الكريم في هذه الآية المباركة المنافقين وشبههم بمن إستوقد ناراً، لتنير له الطريق بعد أن ضل في الصحراء، فأذهب الله نورهم وتركهم في ظلمات حائرين لم ينفعهم استيقاد النار. وهذا حال المنافقين الذين لا يستفيدون من الهداية لقساوة قلوبهم التي لا ينفذ إليها نور الإيمان.

٢ـ قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].يضرب القرآن الكريم في هذه الآية المباركة مثالاً في ثواب الإنفاق في سبيل الله غير المرئي. بشيء مرئي وملموس كحبة الحنطة التي أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف هذا العدد لمن يشاء.

وهذا يعني أن الذي ينفق ديناراً في سبيل الله سيعوضه الله تعالى بدل إنفاقه بسبع مئة ضعف بدليل قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾، وهذا هو الإنفاق الإيجابي الذي يثيب الله فاعله.

---

(١) البقرة: ١٧.

(٢) البقرة: ٢٦١.

٣- قال تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.[١]

يضرب القرآن الكريم في هذه الآية المباركة مثلاً في الإنفاق السلبي الذي يقوم به الكافرون، ويشبهه بزرع لقوم ظالمين أصابها ريح فيها برد فيجف ويحترق ولا يُستفاد منه شيئاً، لأن الله تعالى قد محق خيره وبركته فلم يحصلوا من إنفاقهم إلا على الحسرة والندامة.

٤- قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.[٢]يضرب القرآن الكريم في هذه الآية المباركة مثلين عن الكفر والإيمان فشبه الإيمان بالحياة والكفر بالموت، والنور بالحياة والكفر بالظلمات. فالمؤمن يمشي بنوره بين الناس والكافر يتخبط بظلامه ولا يستطيع أن يبلغ ما يريد وما ينوي فعله.

٧- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾.[٣]

تتناول هذه الآية الكريمة إيمان المسلمين الذين آمنوا ثم ترددوا عن إيمانهم، لكثرة الضغوط التي تحيط بهم من المشركين ومن عوائلهم، فتشبههم الآية كالتي نقضت غزلها، وهي إمرأة حمقاء من أهل مكة، كانت تغزل طوال اليوم ثم تأتي على غزلها فتنقضه.

فالقرآن الكريم يقول لهم: لا ترتدوا كافرين، ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة للمماطلة في

---

(١) آل عمران: ١١٧.
(٢) الأنعام: ١٢٢.
(٣) النحل: ٩٢.

بيعتكم مع الله سبحانه ولا تتخذوا قلتكم وكثرة المشركين ذريعة لنقضها.

٨ـ قال تعالى: ﴿ وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً * الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيْرٌ أَمَلاً ﴾.(١)

شبه القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة الحياة الدنيا بماء المطر، والذي بنزوله ينبت الزرع وتحيى الأرض بعد موتها، وتعشوشب بالنبات والخير. وسرعان ما يتغير ذلك الزرع من الخضرة إلى الإصفرار والجفاف ، وهذه الآية تلفت النظر إلى قصر الحياة الدنيا وزوالها، وتدعو إلى عدم التشبث بها وترك الإطمئنان إليها، والعمل فيها لما بعدها وهي الحياة الآخرة.

وإن المال والبنين هما زينة لها، وسرعان ما يفارقها الإنسان بالموت، والإنتقال إلى الحياة الأخرى، وكما قال الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع(٢)

وإن البقاء هو للأعمال الصالحة، وهو الرصيد الذي يُعوّل عليه عند لقاء الله تعالى.

٩- قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ في ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٣).

(١) الكهف: ٤٥ـ٤٦.

(٢) البيت للشاعر (لبيد بن ربيعة).

(٣) الروم: ٢٨.

لقد ضرب القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة مثلاً يتضمن سؤالاً للمشركين، الذين جعلوا لله شركاء من دونه، والسؤال هو: هل من عبيدكم الذين تملكونهم شركاء معكم في ما عندكم من أموال؟ وأنتم وهم متساوون فيه لا تستطيعون التصرف بهذه الأموال، لأنكم تخافونهم.

وهذا المثل يحثهم على التفكر إذا لم ترضوا هذا لأنفسكم فكيف ترضون ذلك لله سبحانه وتعالى الذي له ملك السماوات والأرض وهو الرزاق العليم.

١٠ـ قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[1].

يشبه القرآن الكريم في الآية المباركة حال المشركين الذين أعرضوا عن سماع الحق والهدى بالحُمر الفارَّة من صوت الأسد، وهو تشبيه ومثل جميل كأنهم وهم يفرون من الدعوة إلى الـله سبحانه، كفرار الحمير من الأسد.

١١ـ قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

الآية المباركة ضربت المثل باليهود الذين عندهم التوراة التي بشرت بنبوة الرسول محمدﷺ لكنهم تجاهلوا هذه البشارة فمثلهم كالحمار الذي حمل كتباً وأسفاراً لا يمكنه الإستفادة منها.

---

(١) المدثر: ٤٩ –٥١.

(٢) الجمعة: ٥.

١٢ـ قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾.(١)

هذه الآية الكريمة ضربتْ مثلا في تصوير ضعف وعجز الأصنام التي يعبدونها من دون الله عن خلق ذبابة، وكذلك عجز من يعبدونها أيضاً، ولو سلبهم الذباب شيئاً لا يستطيعون إسترجاعه منه، لضعفهم وعدم قدرتهم على ذلك، فضعف الطالب والمطلوب وهو الصنم ومن يعبده وضعف الذباب الذي هو المطلوب.

١٣ـ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ*تُؤْتي أُكُلَها كُلَّ حينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.(٢)

ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً وشبه الكلمة الطيبة، بالشجرة الطيبة وهي النخلة والكلمة الطيبة هي: (شهادة أن لا إله إلا الله)، فقد ضرب الله بهذه الشجرة الطيبة التي هي مرئية وشاخصة أمام الأنظار، و التي تؤتي ثمارها كل وقت وكل حين ولا ينقطع أكلها خلال العام.

وكلمة الإيمان تعمل عملها في القلوب المؤمنة، فتعطي خيرها في كل الأوقات، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمنُ خيرُهُ مأمولٌ وشرُهُ مأمونٌ»، فتسمو هذه الكلمة الطيبة بالقلوب الواعية إلى السماء ثابتة لا تبدل ولا تغير كثبوت النخلة التي فرعها في السماء، وخيرها وثمرها مأمول في أغلب أوقات السنة، وهي زاكية ونامية راسخة أصولها في الأرض.

---

(١) الحج: ٧٣.

(٢) إبراهيم: ٢٤ – ٢٥.

١٤ـ قال تعالى: ﴿وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾[١].

وضرب الله مثلاً بالكلمة الخبيثة التي هي كلمة (الكفر) والشرك. أو أي كلمة تطلق في معصية الله سبحانه فشبهها بالشجرة الخبيثة، وهي غير نامية وغير زاكية، وهي شجرة الحنظل فهي لعدم ثبوتها في الأرض تنقلع لأبسط هبة ريح، فليس لها قرار ولا ثبات ولا بقاء إضافة إلى خبث طعمها، وقصر عمرها، ولا يُنتفع من ثمرها الشديد المرارة.

وبعد هاتين الآيتين يأتي قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ﴾[٢].

وتأتي هذه الآية المباركة كتحصيل حاصل لما يترتب على الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، فيثبت الله المؤمنين بكلمة التوحيد في الحياة الدنيا حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الحق وطريق الجنة.

ويُضل الله الكافرين باختيارهم الكلمة الخبيثة التي هي (كلمة الكفر والشرك) التي ليس لها قرار ولا ثبات في الدنيا، وقرارها في جهنم وبئس القرار.

الأسلوب السادس القَسَم في القرآن:

ذكر القرآن الكريم صيغة القَسَم في مواضع عديدة، منه عند تعرضه للحقائق الهامّة للتاكيد عليها . والقسم يؤدي بدوره إلى حركة الفكر والعقل، و خصوصاً القسم المرتبط بالموضوع المطروح، والذي قد يرتبط بالزمان أو بالمكان أو بالعلاقات أو بالأشخاص أو غيرها من موارد القسم.

وفي حديث عن الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) قولهما: (إن لله تعالى أن يقسم بما شاء من

(١) إبراهيم: ٢٦.
(٢) إبراهيم: ٢٧.

خلقه. وليس لخلقه أن يقسموا إلا به)[١] . وسبب ذلك أنه سبحانه وتعالى يقسم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه، لأن القسم يدل على عظيم شأن المقسم به. ويتضمن القسم ثلاثة موارد وهي: أداة القسم، والمقسم به ، وجواب القسم . ومثال على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها *وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها *وَ النَّهارِ إِذا جَلاَّها *وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها *وَ السَّماءِ وَ ما بَناها *وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها *وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها * فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها *وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها﴾[٢]

وقوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٣] .

وقوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ* وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ* وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ في كَبَدٍ﴾[٤] .

وقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٥].

أهم أساليب علم المعاني والبيان المستخدمة في التفسير:

إن علمي المعاني والبيان من أبرز العلوم التي يحتاج إليها المفسر فلا يستطيع الوصول إلى المعنى القرآني إلا بإتقان هذين العلمين، لكي يبقى النظم على حسنه والبلاغة على كمالها، وما وقع فيه التحدي يكون سليماً من القدح.[٦]

---

(١) تفسير مجمع البيان : مج١٠ ص١٣٦.
(٢) الشمس: ١ - ١٠ .
(٣) القيامة : ١-٢.
(٤) البلد: ١-٤.
(٥) الحجر: ٧٢.
(٦) الكشاف: ج١، ص١٨٩.

تعريف البلاغة : هي وضع الألفاظ في موضعها المناسب من البيان حسب مقتضيات الخطاب سوآء كانت تلك الألفاظ طويلة ام قصيرة ليكون الكلام موجزاً.

١ـ علم المعاني: هي أصول وقواعد، تعرف من خلالها حالات اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال.[١]

(١) الشريف الجرجاني، التعريفات: ج١، ص٥٠.

٢ـ علم البيان:هي أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة العقلية وخفائها على ذلك المعنى.[١] وهما ركنا البلاغة الأساسيان.

١ـ أسلوب المجاز:

المجاز: هو من جاز الشيء إذا تعداه، وهو العدول باللفظ عما يوجبه أصل اللغة إلى معنى آخر، لزيادة الفائدة (أي أجازوا بالمعنى عن موضعه الأصلي إلى موضع آخر لزيادة وضوح المعنى).

أوالمجاز: بعبارة أخرى هو إستعمال اللفظ في غير موضعه.

(ولا بد للمفسر من الوقوف على الدقائق التي تعينه على معرفة المعاني في الخطاب القرآني واستبيان كنوز القرآن الكريم وأسراره، وإن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة)[٢].

مثال على المجاز في القرآن:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾.[٣]

فهذه الآية الكريمة على سبيل المجاز لأن المشتري في الحقيقة هو الذي يشتري مالاً يملك، والله تعالى مالك أنفسنا وأموالنا فسماه شراءاً، فأجرى لفظه مجرى ما لا يملكه إستدعاءاً للثواب وترغيباًفيه.[٤]

---

(١) نفس المصدر.

(٢) دلائل الإعجاز: الجرجاني، ١/ ٢٣.

(٣) التوبة: ١١١.

(٤) أحكام القرآن، الجصاص: ٣/ ٣٢٢.

مثال أخر:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[١] . هذا من المجاز لأن النهار غير مبصر وهذا من قبيل توصيف السبب بأوصاف المسبب كما يقال ليل نائم في حين أن الليل لا ينام بل هو سبب لنوم الناس خلاله.

مثال آخر على المجاز قال تعالى: ﴿ وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَميعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ وَ قالَ شُرَكاؤُهُمْ ما كُنْتُمْ إِيَّانا تَعْبُدُونَ﴾ [٢].

وهذا مجاز عن برآءة ماعبدوه من عبادتهم فانما عبدوا في الحقيقة أهوائهم لأنها الأمرة بالشرك وليس الذي أشركوا به.

مثال آخر على المجاز قال تعالى: ﴿أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ في نارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ﴾[٣] .الجرف الهار مجازاً عن الباطل والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل أسس بنيانه على حافة جهنم فسقط به إلى قعرها .

مثال آخر على المجاز قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّها لَظى* نَزَّاعَةً لِلشَّوى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى﴾[٤].

(١) يونس:٦٧
(٢) يونس:٢٨
(٣) التوبة:١٠٩
(٤) المعارج:١٥- ١٧

فإن الدعاء من النار مجاز.

مثال آخر على المجاز قال تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[١]. يعني حتى تنتهي الحرب وهذا من المجاز.

وقوله تعالى :﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا... ﴾[٢]. أي أنها دائمة الثمر الجاهز للأكل طيلة العام وهذا من المجاز .

وقال تعالى:﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[٣] . وإسم الأم الهاوية مجازاً أي كما أن الأم كافلة لولدها وملجأ له كذلك النار مأوى ومرجع للكافرين .

و قال تعالى:﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ..﴾[٤]. فإن النازل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع والمتخذ منه الغزل الذي ينسج منه اللباس وهذا من دقائق المجاز.

٢ـ أسلوب الإستعارة:

الإستعارة: هي نقل المعنى من لفظ إلى لفظ وإستحداث معنى جديد في اللفظ بحيث تكون الكلمة ذات دلالة جديدة غير الكلمة الأصلية لزيادة الفائدة في الإستعمال الجديد لم تكن ظاهرة المعنى في الإستعمال الحقيقي.[٥]

(١) محمد: ٤
(٢) إبراهيم:٢٥
(٣) القارعة:٩
(٤) الأعراف: ٢٦
(٥) أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: ص١١٣ – ١١٤ .

مثال قال تعالى: ﴿ إِذا أُلْقُوا فيها سَمِعُوا لَها شَهيقاً وَ هِيَ تَفُورُ * تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّما أُلْقِيَ فيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذيرٌ ﴾[1].

فحقيقة الشهيق هو الصوت الفظيع، وهما لفظان والشهيق لفظ واحد، فهو أوجز بالإضافة إلى ما فيه من زيادة البيان. تميّز بمعنى تتشقق من غير تباين . والإستعارة أبلغ لأن التمَيز في الشيء هو أن يكون كل نوع منه مختلف عن غيره، وهو أبلغ من التشقق لأن التشقق، قد يحصل في الشيء من غير إختلاف. أما لفظة الغيظ، فمعناها شدة الغليان، وإنما ذكر الغيظ لأن مقدار شدته معروف ومحسوس، وأن العقاب الإلهي يقع على قدره، ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه حقيقة أخرى مطلقاً.

---

(١) الملك: ٧ـ ٨.

ولذلك فإن الإستعارة قد حققت في الألفاظ الثلاثة: (الشهيق، تميّز، الغيظ) دلالة لا يمكن معرفتها في ألفاظها الحقيقية الموضوعة لها في أصل اللغة .وفي هذا التعبير المستعار صوت نار جهنم بصورة هائلة لو تخيلها السامع إزداد منها رعباً، وملئ منها فزعاً وكأنها مخلوق ذو قوة وبطش شديد.[١]

مثال على الإستعارة قال تعالى:﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِين﴾[٢]

إستعار لفظ الشوكة ليدل به على القوة.

مثال على الإستعارة قوله تعالى: ﴿ وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُورا ﴾[٣]. إن الطا ئر إستعارة عن عمل الإنسان في الدنيا.

مثال أخر على الإستعارة قال تعالى :﴿ ثُمَّ أَفيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاس ..﴾[٤]. لأن أصل الإفاضة تعني الصبر ولكنها إستعيرة بمعنى الإندفاع في السير.

مثال أخر على الإستعارة قال تعالى:﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَميعاً وَ لا تَفَرَّقُوا ..﴾[٥] ومعناه الزموا دين الله وهو الإسلام لأن التمسك فيه سبب النجاة من السقوط والموت كما إن التمسك بالحبل سلامة من السقوط والموت .

مثال آخر قال تعالى: ﴿والصبح اذا تنفس ...﴾[٦]إستعير خروج النفس شيئاً فشيئاً عن خروج النور في المشرق عند إنشقاق الفجر قليلاً قليلاً على وجه التدرج .

---

(١) أصول البيان العربي: ص١١٨.
(٢) الأنفال :٧
(٣) الإسراء : ١٣
(٤) البقرة : ١٩٩
(٥) آل‌عمران : ١٠٣
(٦) التكوير:١٨

وكما في قوله تعالى: ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُون... ﴾[١] فاستعير عن ظهور النهار بالسلخ من الليل كما تسلخ الذبيحة من جلدها شيئاً فشيئاً.

مثال آخر على الإستعارة قال تعالى: ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا..﴾[٢] .

فالمستعار منه هو النار والمستعار هو الشيب والوجه هو أن الإنبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو أبلغ مما لو قيل واشتعل شيب الرأس لانه يفيد عموم الشيب لجميع الرأس .

مثال آخر قال تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكين﴾ [٣] هذه إستعارة موجزة ولكنها تنطوي على معاني كثيرة.

المستعار منه كسر الزجاجة والمستعار له التبليغ الجامع التام ومعناه أظهر الأمر إظهارا لا عودة فيه كما لايعود كسر الزجاجة الى الإلتحام .

(١) يس : ٣٧
(٢) مريم : ٤
(٣) الحجر : ٩٤

٣ـ أسلوب الكناية:

الكناية: هي أن تتكلم عن شيء وتريد به غيره.[١]

أو هي لفظ يراد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي ، مثل الجماع والغائط والرفث وغيرها.[٢]

أسباب وجود الكناية في القرآن :

١ـ التنبيه على عظيم القدر للمتحدث عنه مثل قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ طينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُون﴾[٣].

كناية عن آدم لأن بني آدم لم يخلقوا من الطين.

٢ـ ترك اللفظ الى ما هو أجمل منه مثل (الرفث كناية عن الجماع).

٣ـ أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره مثل الكناية عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول كقوله تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٤]

٤ـ قصد البلاغة والمبالغة مثل قوله تعالى:﴿أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَ هُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبين﴾[٥].

(١) الجوهري، الصحاح: ج٦، ص٢٤٧٧.
(٢) العين للخليل: ج٥، ص٤١١.
(٣) الأنعام : ٢
(٤) المائده:٦.
(٥) الزخرف : ١٨

حيث كنى عن النساء بانهن ينشغلن في الحلية والترافة والتزين عن النظر في دقائق الأمور و المخاصمات العظيمة ولو جاء بلفظ النساء لم يشعر بذلك ،والمراد به نفي ذلك عن الملائكة .

مثال أخر قال تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان ...﴾[١]كناية عن سعة جوده وكرمه تبارك وتعالى.

٥ـ بقصد الإختصار كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرين﴾[٢].

أي فإن لم تأتوا بسورة من مثله لا تستطيعون الإتيان بكله .

٦ـ التنبيه عن مصير شي مثل قوله تعالى في سورة المسد: ﴿تَبَّتْ يَدا أَبي لَهَبٍ وَ تَبَّ * ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ * سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ * وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * في جيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[٣]

(١) المائدة :٦٤
(٢) البقرة : ٢٤
(٣) المسد:(١-٥)

أي إن مصير أبي لهب الى جهنم وكذلك زوجته فهي نمامه مصيرها حطب جهنم وفي جيدها غل.

وتنقسم الكناية على أربعة أقسام:

١ـ التعريض.

٢ـ التلويح.

٣ـ الرمز.

٤ـ الإيماء.[١]

مثال في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْديكُمْ مِنْهُ ما يُريدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لكِنْ يُريدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[٢]

فإن قوله تعالى: (لامستم) تعني الجماع، ويؤكد ذلك قوله تعالى على لسان مريم: ﴿قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لي غُلامٌ وَ لَمْ يَمْسَسْني بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾.[٣] وهذا ما أجمع عليه مفسرو الإمامية وما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذا المقطع من الآية الكريمة.[٤]

(١) مختصر المعاني، التفتازاني: ص٢٥٧ -٢٦٢.

(٢) المائدة: ٦.

(٣) مريم: ٢٠.

(٤) مجمع البيان/ العياشي.

فإذن الكناية من ألطف أساليب البلاغة وأدقها لأن الإنتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم.

مثال أخر على أسلوب الكناية قوله تعالى : ﴿كَذلِكَ سَلَكْناهُ في قُلُوبِ الْمُجْرِمين ﴾(١).

أي أدخلنا القرآن في قلوب الكفار لإتمام الحجة عليهم.

وقال تعالى: ﴿وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهيمَ لِأَبيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهيمَ لَأَوَّاهٌ حَليم ﴾(٢). أي كان كثير التأوه وهو كناية عن الرحمة ورقة القلب وكثرة الدعآء.

مثال أخر على الكناية قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْرا﴾(٣). في هذا النص كناية عن إن حياة هؤلاء الناس كانت بدائية جداً ولا يملكون سوى القليل من ما يستر أجسامهم والذي لايكفي لتغطية أبدانهم من الشمس .

التعريض : هو أن تذكر شي تدل به على شي لم تذكره . مثل قوله تعالى: ﴿قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُون﴾(٤).

نسب الفعل الى كبير الأصنام المتخذه آلهه كأنه غضب أن تعبد الأصنام مع الله تلويحاً لعابدها بأنها لاتصلح أن تكون آلهه.

---

(١) الشعراء :٢٠٠

(٢) التوبة :١١٤

(٣) الكهف: ٩٠

(٤) الأنبياء : ٦٣

مثال أخر على التعريض قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْباب﴾[١].

فإنه تعريض بذم الكفار وأنهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون .

التلويح : هو أن المتكلم يؤشر فيه للسامع بما يريده.كما في قوله تعالى :﴿ قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُون﴾[٢] .

لأن غرض المتكلم بـ فسئلوهم هو الإستهزاء بهم وإقامة الحجة عليهم بما عرض لهم به من عجز كبير الأصنام عن الفعل مستدلا على ذلك بعدم إجابتهم إذا سألوا .ولم يرد بقوله(فعله كبيرهم هذا)نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم .فدلالة هذا الكلام عجز كبير الأصنام عن الفعل بطريق الحقيقة .

٤ـ أسلوب التقديم والتأخير:

وهو أحد أساليب البلاغة التي تؤدي المعنى وتوصله إلى قلب السامع، إذ أن للكلام البليغ في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق[٣].

أسباب وجود التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

١ـ التبرك مثل تقديم لفظ الجلالة (الله) في الأمور ذات الشأن العظيم مثل قوله تعالى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيم﴾[٤].

(١) الرعد: ١٩

(٢) الأنبياء: ٦٣

(٣) البرهان: ٣/ ٢٦١.

(٤) آل عمران:١٨

٢ـ التعظيم مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْليما﴾[١]

٣ـ التشريف مثل تقديم الذكر على الأنثى كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقينَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرينَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرينَ اللَّهَ كَثيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظيما﴾[٢].

وكذلك تقديم الحر على العبد كقوله تعالى :﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْد ....﴾[٣]

وتقديم الحي على الميت كقوله تعالى:﴿يخرج الحي من الميت....﴾[٤]. ومنه تقديم النبي (ﷺ) على نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ ميثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهيمَ وَ مُوسى وَ عيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ ميثاقاً غَليظا﴾[٥]

سؤال/ لماذا قدم الأنعام على الناس في قوله تعالى: ﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَ فَلا يُبْصِرُون﴾[٦] ؟

الجواب/ لأنه تقدم ذكر الزرع وهذا يناسب تقديم الأنعام بموجب سياق النص فقدم الأنعام على الأنفس.

---

(١) الأحزاب:٥٦.
(٢) الأحزاب : ٣٥.
(٣) البقرة : ١٧٨
(٤) الأنعام:٩٥
(٥) الأحزاب :٧ .
(٦) السجدة : ٢٧

٤ـ المناسبة وذلك لمناسبة المتقدم لسياق الكلام مثل قوله تعالى: ﴿وَ لَكُمْ فيها جَمالٌ حينَ تُريحُونَ وَ حينَ تَسْرَحُون﴾[١].

فإن الجمال وان كان ثابت في حال الإستراحه والسراح إلا أنها في حالة إراحتها وهو مجيئها من المرعى يكون الجمال بها أحسن لأنها تكون شبعت وامتلئت أجوافها.

٥ـ الحث على الشي والقيام به حذراً من التهاون به، كتقديم الوصية على الدين في قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصي بِها أَوْ دَيْنٍ﴾[٢]. مع إن الدين مقدم على الوصية شرعاً .

٦ـ السبق : وهو إما في الزمان بسبب الإيجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح والأزواج على الذرية .

والسنة على النوم في قوله: ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ ﴾[٣]وذلك لأن من عادة العرب الفصحاء أنهم إنما يبتد ئون من الأهم والأولى.

وفي قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنينَ يُدْنينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً ﴾[٤].فإن البنات أفضل من الأزواج ومع ذلك فقد قدمهن في الكلام، لأن الأزواج أسبق بالزمان إلا أن البنات أفضل منهن، لأنهن بضعة من الإنسان، كما روي عن النبيﷺ : «فاطمة بضعةٌ مني»[٥] فهذا التقديم من باب السبق بالزمان والإيجاد ، وليس تقديم الأفضلية.

---

(١) النحل : ٦.

(٢) النساء: ١١.

(٣) البقرة :٢٥٥.

(٤) الأحزاب: ٥٩.

(٥) الزركشي / البرهان : ٣ ص٢٣٩ .

٧ـ السببية : مثل تقديم العزيز على الحكيم لأنه عز فحكم والعليم على الحكيم لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم .

٨ـ الكثرة : مثل قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١) .لأن الكفار أكثر من المؤمنين.

وقوله تعالى: ﴿ومنهم ظالم لنفسه﴾(٢) .قدم الظالم لنفسه لكثرته .

في حين أشار إلى تقديم الأزواج في قوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيم ﴾(٣) .

وهذا من باب التغليب والكثرة، حيث أن وقوع العداوة من الأزواج أكثر وأغلب من وقوعه من الأولاد فقدم الأزواج، لأن المقصود أن فيهم أعداء ووقوع ذلك من الأزواج أكثر منه في الأولاد، فكان أوقع في المعنى المراد فقدمه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزيزٌ حَكيم﴾(٤) . قدم السارق لأن السرقة في الذكور أكثر.

وفي قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَ الزَّاني فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ في دينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنينَ﴾(٥). حيث قدم الزانية على الزاني لأن الزنى في النساء أكثر وهن أدعى للزنا من الرجال.

---

(١) التغابن :٢.

(٢) فاطر :٣٢.

(٣) التغابن: ١٤.

(٤) المائدة : ٣٨.

(٥) النور : ٢.

٩ـ الترقي من الأدنى الى الأعلى مثل قوله تعالى: ﴿أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ﴾(١) .

بدء بالأدنى لغرض الترقي لأن اليد أشرف من الرجل ، والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر .

١٠ـ التدلي من الأعلى إلى الأدنى مثل قوله تعالى:﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لاَ الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَميعا﴾(٢)

---

(١) الأعراف : ١٩٥ .

(٢) النساء:١٧٢

أسلوب الجمل الإعتراضية في القرآن:

وهي مجيء كلمة أو جملة أو مجموعة جمل بين كلامين متصلين من حيث المعنى، وهذه تكون لها معنى لا علاقة له بمعنى الكلامين اللذين جاءت بينهما، حيث إن المعنى الأصلي للكلامين يتم بدونها. وهذه الجمل تكون فاصلة بين الكلامين، أو هي جملة صغرى تأتي متخللة جملة كبرى.

مثال في قوله تعالى: ﴿وَ الَّذينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُون﴾[1] .

فإنها معترضة بين(فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) وبين(وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُون).

وتمتاز الجمل الإعتراضية عن الجمل الحالية بكونها طلبية وتكون أما توكيدية أو مشددة .

(1) آل‌عمران : 135

أسباب وجود الجمل الإعتراضية:

١ـ تقرير الكلام مثل قوله تعالى:﴿قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كُنَّا سارِقِين﴾[1].

لقد علمتم إعتراض في الجملة المراد به إثبات البرآءة من تهمة السرقة .

وقوله تعالى : ﴿ قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفْعَلُون﴾[2].

هذا من كلام ملكة سبأ وقول(وكذلك يفعلون) إعتراض بين كلامها من حيث المعنى.

٢ـ بقصد التنزيه مثل قوله تعالى:﴿وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُون﴾[3]

(فسبحانه) تنزيه وتعظيم وهو إعتراض وفيه زجر لمن جعل البنات لله في النص القرآني المذكور .

٣ـ التبرك كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيبا﴾[4].

٤ـ التأكيد كقوله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ*وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[5].

---

(١) يوسف : ٧٣

(٢) النمل : ٣٤

(٣) النحل : ٥٧

(٤) الفتح : ٢٧

(٥) القيامة :٧٥- ٧٧

وفيه إعتراض﴿ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظيمٌ ﴾[١] وقع بين القسم وجوابه،وكذلك(لو تعلمون) إعتراض بين الصفة والموصوف ويراد به تعظيم ما أقسم به من مواقع النجوم وتأكيد تعظيمه في النفوس.

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا*أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئينَ فيها عَلَى الْأَرائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ف .﴿ إِنَّا لا نُضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا ...﴾إعتراض بين﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾وبين ﴿أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئينَ فيها عَلَى الْأَرائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ [٢]

٥ـ يكون الثاني بيان للأول كقوله تعالى: ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحيضِ وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرين *نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنين ﴾[٣]

فجملة (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرين) إعتراض وقع بين (فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)وجملة(نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ)و النصين قبل الإعتراض وبعده هما متصلان في المعنى لأن الثاني بيان للأول .

٦ـ تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد على أمر علق بهما مثل قوله تعالى: ﴿وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً

(١) القيامة:٧٦
(٢) الكهف:٣٠-٣١
(٣) البقرة:٢٢٢- ٢٢٣

حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لي في ذُرِّيَّتي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمينَ﴾[1]،..فقوله حملته أمه إعتراض بين الوصية والموصى به ،وفائدته تذكير الولد بما عانته الأم من المشقة في حمله وفطامه فذكر الحمل والفصال يفيد زيادة التوصية بالأم .

وقوله تعالى :﴿وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ في عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصيرُ﴾[2]. فجملة﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ في عامَيْنِ﴾ إعتراض بين الوصية والموصى به لتذكير الولد بمعاناة الأم من المشقه في الحمل والولاده والإرضاع ولزيادة التوصية بالأم.

٧ـ زيادة الرد على الخصم مثل قوله تعالى:﴿وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فيها وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَ يُريكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3]، فجملة ﴿ وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ إعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، وفائدته أن يقرر في أنفس المخاطبين إن تدارء بني إسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن نافع لهم في إخفائه وكتمانه.لأن الله تعالى مظهر لذلك، ولو جاء الكلام ﴿وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فيها فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها﴾وهذا لا يعطي الصورة البلاغية التي يريدها القرآن .

مثال أخر قوله تعالى: ﴿ وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[4] فاعترض بين إذا وجوابها بقوله:﴿ والله أعلم بما ينزل﴾فكأنه أراد أن يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب إعتراضاً .

---

(١) الأحقاف:١٥

(٢) لقمان : ١٤

(٣) البقرة : ٧٢-٧٣

(٤) النحل : ١٠١

٨ـ إعطاء الحجة مثل قوله تعالى: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

فاعترض بقوله تعالى:﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ بين نوحي إليهم وبين بالبينات والزبر إظهاراً لقوة الحجة عليهم .

(١) النحل:٤٣- ٤٤

الفصل الثالث
دروس من القرآن

القواعد الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها داعية الحق:

إن أهم القواعد الأخلاقية التي يجب أن يتحصن بها الإنسان عند مواجهة المخالفين في العقيدة على أساس منطقي.والتي تمثل منهج الحوار معهم في الإسلام . ويتلخص هذا المنهج الرباني للحوار بعدة أصول و يعتبر قانون كلي و شامل في كل زمان ومكان .وهذه الأصول تم ترتيبها حسب تسلسل الأيات الواردة في هذا المجال.

في قوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدينَ * وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرينَ * وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لا تَكُ في ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوْا وَ الَّذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[١].

١ـ ﴿ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ :أي بمعنى العلم والمنطق والإستدلال وأصل الحكمة المنع وأطلقت على الأصول الثلاثة لقدرتها على منع الإنسان عن الفساد والإنحراف وهي أول خطوة على طريق الحق لأنها تمكن الإنسان من الإستدلال وفق المنطق السليم والنفوذ الى داخل فكر الناس ومحاولة تحريك عقولهم .

٢ـ ﴿وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾:هي الخطوة الثانية في طريق الدعوة إلى الله بالإستفادة من تحريك العقل الإنساني لما في الموعظة الحسنة من أثر دقيق وفاعل على عاطفة الإنسان وأحاسيسه.

٣ـ ﴿وَ جادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ﴾: وهي الخطوة الثالثة في طريق الدعوة إلى الله. وتخص تخلية ذهن الطرف المخالف من الشبهات العالقة فيه والأفكار المغلوطة ليكون مستعداً لتلقي الحق عند المناظرة .

٤ـ إذا حصل الحوار والمواجهه مع المخالفين ولم يقبلوه واعتدوا عليكم فهنا يقول القرآن

(١) النحل ١٢٥– ١٢٨

﴿وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ .وهذا الأصل بعد الأصول الثلاثة المتقدمة .

٥ـ ﴿وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرينَ ﴾: والصبر يجب أن يكون بقصد رضوان الله تعالى ولا يراد به أي شي أخر .

٦ـ إذا لم ينفع الصبر في الدعوة إلى الله ولم ينفع العفو والتسامح فيجب أن لا ييأس المؤمن وعليه الإستمرار في التبليغ بسعة صدر وهدوء أعصاب أكثر .ولذلك يقول القرآن ﴿وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لا تَكُ في‏ ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ فمهما كانت دسائس العدو واسعة وخطرها كبير فلا يجوز ترك الميدان ولا بد من التوكل على الله تعالى لإفشال كل الدسائس بقوة الإيمان والمثابرة والحكمة .

٧ـ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوْا وَ الَّذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾: التقوى في جميع أبعادها الواسعة في مواجهة المخالفين مع مراعاة أصول الأخلاق عند الحوارو المواجهة معهم .

٨ـ ويجب على المؤمن أن يقابل الإساءة بالإحسان لقوله تعالى﴿وَ الَّذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾وبهذه السلوكية الرائعة قد ينتقل ذلك الجاهل من ألد الخصام إلى أحسن الأصدقاء وإذا عمل بالإحسان في محله المناسب فإنه أفضل أسلوب للحوارو‌المواجهة مع المخالفين في العقيدة.

ماهو منهج القرآن في معالجة الغرور عند الإنسان؟

لقد إستخدم القرآن الكريم أحسن الأساليب في معالجة حالة الغرور عند الإنسان .لأنها صفة شيطانية تدمر المجتمع وتنشر فيه الحقد والكراهية والفساد . وتسلب منه الورع والتقوى ولذلك عالجها القرآن بوضعه لعدة قواعد منها:

١ـ يجسد القرآن الكريم أمام الإنسان صورة فناء الثروات المادية في قوله تعالى:

﴿إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ

وَ الْأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]..

وقوله تعالى: ﴿وَ أُحيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فيها وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَ يَقُولُ يا لَيْتَني لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ﴾[2].

٢ـ القرآن الكريم يحذر الإنسان من إمكانية تحول الثروات المادية والبشرية التي يمتلكها إلى عدو له في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى: ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَ الَّذينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الْأَنْعامُ وَ النَّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾[5].

٣ـالقرآن الكريم يحذر الإنسان ويوقظه عندما يستعرض أمامه عاقبة الطواغيت من أمثال فرعون وقارون وغيرهم في قوله تعالى: ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدينَ* فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَ إِنَّ كَثيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ﴾[6].

---

(١) يونس:٢٤

(٢) الكهف:٤٢

(٣) التوبة: ٥٥

(٤) الحجر:٣

(٥) محمد:١٢

(٦) يونس :٩١ – ٩٢

وقوله تعالى:﴿فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ ما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرينَ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿قالَ إِنَّما أُوتيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدي أَ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً وَ لا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ *فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ في زينَتِهِ قالَ الَّذينَ يُريدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظيمٍ﴾[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

﴿أَ وَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ ما لَكُمْ مِنْ زَوالٍ * وَ سَكَنْتُمْ في مَساكِنِ الَّذينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ ﴾إبراهيم:٤٤- ٤٥



(١) القصص:٨١

(٢) القصص: ٧٨-٧٩

٤ـ القرآن الكريم يذكر الإنسان بماضيه عندما كان نطفة تافهه أو تراباً لا يذكر ويوضح له مستقبله الذي سيأول إليه من الضعف والعودة إلى حالته الأولى .

قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ ﴾[١].

وقال تعالى:﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهينٍ ﴾[٢].

وقال تعالى:﴿ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ هُوَ الْعَليمُ الْقَديرُ﴾[٤]

٥ـ إستخدم القرآن الكريم أحسن الأساليب لمعالجة غرور الإنسان لأن هذه الصفة هي مصد ر للكثير من الجرائم على مر التاريخ البشري.

٦ـ القرآن الكريم يُظهر للإنسان إن المؤمنين الحقيقين لا يصابون بالإضطراب وفقدان التوازن عندما يمتلكون المال أو السلطة. ولا يحدث تغيير في برنامج حياتهم ،لأنهم يعتبرون كل هذه الأمور زينة عابرة وبضاعة زائلة مصيرها الفناء.

قال تعالى: ﴿وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾[٥].

---

(١) الطارق:٥- ٦

(٢) السجدة:٨

(٣) القيامة:٣٨

(٤) الروم : ٥٤

(٥) الأنعام:٣٢

و قال تعالى :﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقين﴾(١).

وقال تعالى:﴿في بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصال*رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ*لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ يَزيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْديلا﴾(٣)

(١) . القصص:٨٣

(٢) النور: ٣٦-٣٨

(٣) الأحزاب : ٢٣

الإخبار عن الغيب في القرآن :

إن من مميزات القرآن هي ذكره للأخبار والحوادث المستقبليه المختلفه قبل وقوعها وقد وقعت طبقاً لما أخبر به ومنها:

١ـ الإخبار عن إنتصار الروم : أخبر القرآن أن الروم ستغلب الفرس في بضع سنين وتحقق ما أخبر به حرفياً في قوله تعالى: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * في أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * في بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[١].

٢ـ الإخبار عن عودة النبي (ﷺ) إلى مكة :لقد أخبر الله تبارك وتعالى النبي(ﷺ)بأنه سوف يعود إلى مكة منتصراً وتحقق ذلك بعد ثمان سنوات .

قال تعالى :﴿ إِنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جاءَ بِالْهُدى وَ مَنْ هُوَ في ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٢].

٣ـ الإخبار عن هزيمة المشركين: أخبر القرآن عن هزيمة المشركين قبل أن تقع معركة بدر مع أنهم كانوا أكثر عدداً وعدةً ونفوذاً في الجزيرة.

فقال تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَميعٌ مُنْتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾[٣].

وتحقق ذلك كما أخبر القرآن الكريم.

٤ـ الإخبار عن فتح مكة: لقدأخبر القرآن الكريم إن المسلمين سيفتحون مكة ويدخلون المسجد الحرام معتمرين. فتحقق ذلك حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ

---

(١) الروم:١-٥.

(٢) القصص:٨٥.

(٣) القمر: ٤٤ ـ ٤٥.

لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنينَ مُحَلِّقينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَريباً﴾[١].

٥ـ الإخبار عن عدم مشاركة المنافقين في الحرب بعد رجوع المسلمين من معركة تبوك :حيث أخبر القرآن الكريم أنهم لا يقاتلون فقال تعالى:

﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفينَ﴾[٢] فكان كما أخبر.

٦–الإخبار عن فتح بلاد كسرى وقيصر قبل فتح خيبر وقبل أن يغنم المسلمون غنائم كثيرة .ولم يكن يخطر ذلك ببال أحد عندما قال تعالى:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما في قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَريباً* مَغانِمَ كَثيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللَّهُ عَزيزاً حَكيماً* وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقيماً * وَ أُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديراً﴾[٣].

---

(١) الفتح: ٢٧

(٢) التوبة:٨٣

(٣) الفتح:١٨–٢١

٧-الإخبارعن ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) الكثيرة من إبنته فاطمة عليها السلام.

عندما توفي أولاده. وقال بعض المشركين إنه أبتر وليس له عقب عندها قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ *فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ *إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[1].

(١) الكوثر:(١-٣)

نماذج من إحاطة القرآن الكريم بأسرار الطبيعة:

١- نزل القرآن في عصركانوا يتصورون أن الأجرام السماوية بسيطة ولم يعرفوا حركة الكواكب في مساراتها. قال تعالى : ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لاَ اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُون﴾[1].

٢- نزل القرآن في زمن لم يعرف الناس فيه قانون الزوجيةالعا م في الطبيعة فقال تعالى : ﴿وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون ﴾[2].

وقال تعالى:﴿وَ هُوَ الَّذي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فيها رَواسِيَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون﴾[3].

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَميدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَريمٍ ﴾[4].

حيث أن هذا القانون لم يكن معروف حتى أواسط القرن الثامن عشر الميلادي عندما أكتشفه العالم الفرنسي (لينيه) لأول مرة والقرآن ذكرذلك قبل أكثر من ألف عام.

٣-نزل القرآن في عصرلم يكن يعرف أن هناك حياة في كواكب الكون الأخرى فقال تعالى:﴿وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فيهِما مِنْ دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَديرٌ﴾[5].

---

(١) يس:٤٠

(٢) الذاريات : ٤٩

(٣) الرعد : ٣

(٤) لقمان: ١٠

(٥) الشورى:٢٩

٤-كشف القرآن عن قانون تلقيح النباتات فقال تعالى:﴿وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنينَ﴾[١].

٥- نزل القرآن في زمن لم يكن عند الناس معرفةعن إتساع الكون فقال تعالى :﴿وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[٢]

٦- نزل القرآن ولم يكن أحد يعرف إن الإنسان يمكنه الصعود الى الفضاء الخارجي والنفوذ في أقطار السماوات فقال تعالى:﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطانٍ﴾[٣].

٧-نزل القرآن ولم يكن أحد يعرف مراحل تطور الجنين في رحم الأم ،ولم يعرف ذلك إلا في القرون الأخيرةمن خلال علم الأجنة فقال تعالى :﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طينٍ * ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقينَ﴾[٤].

وقال تعالى :﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ...﴾[٥]. في حين ذكر القرآن هذه الحقائق قبل أكثرمن ألف عام .وهناك حقائق أخرى كثيرة ذكرها القرآن الكريم عن الإنسان والطبيعة والكون لم تكن معروفة في زمن نزوله أو كانت مستغربة ثم انكشف أنها صحيحة.

---

(١) الحجر:٢٢

(٢) الذاريات:٤٧.

(٣) الرحمن:٣٣

(٤) المؤمنون:١٢-١٤

(٥) الحج: ٥

دروس تربوية في الأدب بين الأستاذ والتلميذ من محاورة موسى والخضر عليهما السلام:

١ـ إعتبر موسى عليه السلام نفسه تابعا للخضر عليه السلام في قوله: (أتبعك) .

٢ـ إستأذن موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام في اتباعه فقال: (هل أتبعك) .

٣ـ إقرار موسى عليه السلام بعلمية الخضر عليه السلام وبحاجته للتعلم فقال: (على أن تعلمني) .

٤ـ تواضع موسى عليه السلام واعتبر علم الخضر عليه السلام كثير وهو يطلب جزء من هذا العلم في قوله: (ممّا).

٥ـ وصف موسى عليه السلام علم الخضر عليه السلام بأنه الهي فقال: (عُلمت).

٦ـ طلب موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام الهداية والرشاد فقال: (رشدا).

٧ـ قال موسى عليه السلام للخضر عليه السلام بلطافة خفية بأن الله تعالى قد تلطف عليك وعلمك فتلطف أنت علي وعلمني في قوله: (تعلمني مما علمت).

٨ـ قال موسى عليه السلام هل أتبعك وهذا يعني إن التلميذ يطلب الأستاذ ويتبعه وليس من وظيفة الأستاذ إتباع التلميذ إلا في حالات خاصة .

٩ـ رغم منصب موسى عليه السلام الكبير فهو نبي من أولي العزم وصاحب رسالة وكتاب إلا أنه تواضع. وهذا يعني إن الإنسان مهما كان وفي أي مقام أصبح يجب عليه التواضع في كل مقام وخصوصاً في مجال طلب العلم والمعرفة .

١٠ـ لم يجزم موسى عليه السلام بالتعهد أمام الخضر عليه السلام وهو أستاذه بل قال: ﴿ قالَ سَتَجِدُني إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَ لا أَعْصي لَكَ أَمْرا ﴾[1]. وهذه الصيغة غنية بالأدب أمام الله تعالى وأمام أستاذه وهو الخضر عليه السلام لكي لا يكون هناك هتك لحرمة الأستاذ عند التخلف عن تعهده .

« إن الخضر عليه السلام إستخدم أمام موسى عليه السلام منتهى الحلم في درس التربية والتعليم فعندما

(١) الكهف : ٦٩

كان موسى عليه السلام ينسى تعهده ويعترض على الخضر يجيبه الخضر بهدوء وعلى شكل إستفهام: ﴿.......أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾[1].

(١) الكهف:٧٥

دروس من قصة موسى والخضر عليهما السلام:

قال تعالى: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً *فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً *فَلَمَّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً *قالَ أَ رَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَ ما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً *قالَ ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً *فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً *قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً *قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً *وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً *قالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَ لا أَعْصِي لَكَ أَمْراً *قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً *فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها قالَ أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً *قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً *قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَ لا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً *فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ قالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً *قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً *قالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً*فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً *قالَ هذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً*أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً*وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً *فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً *وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ يَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[1].

(١) الكهف:٦٠-٨٢

سؤال/ هل يمكن إتلاف جزء من أموال شخص بدون إذنه بحجة أن هناك غاصباً يريد مصادرتها ؟

سؤال/ هل يمكن معاقبة شاب وقتله بحجة الأعمال الطالحة التي سيقوم بها في المستقبل؟

سؤال/ هل هناك ضرورة للعمل المجاني بهدف الحفاظ على أموال شخص معين؟

هناك طريقان للإجابة على هذه الأسئلة نعرضها كما يلي:

الطريق الأول: إن الحوادث الحاصلة في قصة موسى والخضر عليهما السلام تتطابق مع الموازين الفقهية من بعض الجوانب وتختلف عنها في جوانب أخرى فحادثة خرق السفينة تعتبر منطبقة مع قانون الأهم والمهم وإن حفظ السفينة عمل أهم من الضرر الحاصل فيها وهو ضرر جزئي وهذا ما يعرف (بدفع الأفسد بالفاسد) وهو ما قام به الخضر عليه السلام وخصوصاً إذا علم أهلها أنها ستصادر بدون الخرق وبهذا يكون الخضر عليه السلام قد حصل على إذن الفحوى .

أما ما يتعلق بالغلام فقد قال المحققون إنه كان بالغاً وأنه كان مرتداً أو مفسداً وبسبب أعماله الفاسده يجوز قتله .

أما عن جرائم الغلام المستقبلية فهي طبقاً لجرائمه الحالية يجوز قتله لكي لايؤدي الى إفساد المجتمع .

أما حادثة إقامة الجدار فلا أحد يستطيع أن يمنع أحد إذا قام بالتضحية والإيثار من أجل الأخرين ولكي لا تضيع أموالهم. بدون أخذ الأجر من أحد على أعماله .وهذا ما قام به الخضر عليه السلام .وهذه الأفعال لا تصل الى حد الوجوب ولكنها تعتبر من السلوك الحسن وقد تكون التضحية من الأمور الواجبة في حالات خاصة .

الطريق الثاني: إن في هذا العالم نظامان هما النظام التكويني والتشريعي ورغم أن هذين

النظامين متناسقين فيما بينهما في الأصول الكلية ولكنهما يختلفان في الجزئيات، فمثلا إن الله تبارك وتعالى يمكن أن يختبر العباد بالخوف ونقص الأموال والثمرات وموت الأعزاء وفقدان الأمن حتى يتبين الصابر من غيره في هذه الحوادث، فهل يستطيع أحد حتى الأنبياء أوالأئمة أو العلماء أن يقوم بهذا العمل وهو الإبتلاء بهدف إختبار الناس؟ وإن الله تبارك وتعالى يربي بعض الأنبياء والعباد الصالحين بأن يبتليهم بالمصائب بسبب تركهم الأولى مثل يعقوب عليه السلام أو يونس عليه السلام . فهل يحق لأحد أن يقوم بمثل هذا العمل غير الله تبارك وتعالى في إختباره لهؤلاء الرسل الكرام والعباد الصالحين؟ وإن الله تبارك و تعالى في بعض الأحيان يسلب نعمة الإنسان لعدم شكره كأن تغرق أمواله في البحر أو تحترق بالنار فيخسر هذه الأموال بسبب عدم شكره للمنعم الحقيقي.

والسؤال هو: هل يستطيع أحد من الناحية التشريعية والفقهية أن يسلب النعمة من الأخرين أو يضر بصحتهم بسبب عدم شكرهم وبدعوى إبتلائهم؟

إن عالم الوجود قائم على النظام الأحسن حيث وضع الله تبارك وتعالى مجموعة من القوانين التكوينية لكي يسلك الإنسان طريق التكامل في هذه الدنيا وعندما يتخلف عن هذه القوانين سيصاب بعواقب مختلفة، ولكننا من الناحية التشريعية لا نستطيع أن نضع الأمور في إطار القوانين التكوينية ،فمثلا الطبيب يستطيع أن يقطع إصبع شخص مصاب في إصبعه لكي يمنع سريا ن السم أو المرض الى قلبه . ولكن هل يستطيع أي شخص قطع إصبع شخص أخر لكي يربيه ويعوده على الصبرأو يعاقبه على كفرانه للنعمه (الله تبارك وتعالى يستطيع بموجب النظام التكويني الأحسن) .

فالنظامان التكويني والتشريعي هما تحت سيطرة الله تبارك وتعالى فلا مانع أن الله تبارك وتعالى يأمر مجموعة من الناس أن تطبق النظام التشريعي بينما يأمر مجموعة من الملائكة أو البشر كالخضر عليه السلام بتطبيق النظام التكويني، ومن وجهة نظر النظام التكويني لا مانع بأن يبتلي الله تبارك وتعالى طفلاً بحادثة معينة ثم يموت ذلك الطفل بسبب تلك الحادثة لعلم الله تبارك وتعالى بأن هناك أخطار كبيرة وراء ذلك الطفل في المستقبل، كما إن وجود هؤلاء الأشخاص يتم لمصلحة معينة كالإبتلاء، مثال ذلك إن الله تعالى قد يبتليني اليوم بمرض يقعدني في الفراش لعلمه بأن خروجي من البيت سيؤدي الى تعرضي لحادث خطير لا أستحقه لذلك فإن الله تعالى يمنعني من ذلك. أي بعبارة أخرى إن مجموعة من الأولياء والعباد الصالحين مكلفون في هذا العالم بالبوطن.

بينما مجموعة أخرى مكلفة بالظواهر .والمكلفون بالظواهر لهم ضوابط وأصول خاصة بهم. والمكلفون بالبواطن لهم ضوابط وأصول خاصة بهم ، وصحيح أن الخط العام لهذين المنهجين يؤدي الى تكامل الإنسان وأن البرنامجين متناسقين في القواعد الكلية إلا أنهما يفترقان في الجزئيات كما لاحظنا في الأمثلة السابقة .

و المكلفون في المجموعتين المشار إليهما يجب أن يحصلوا على إذن المالك الحق وهو الله تبارك وتعالى، في كل ما يقومون به .وهذا ما نراه في الخضر عليه السلام عندما وضح هذه الحقيقة بصراحة في قوله:(وما فعلته عن أمري) بل سلكت خطوات وفقاً للبرنامج الإلهي والضوابط التي كانت موضوعة لي .وهكذا سيزول التعارض وتنتفي الأسئلة والمشكلات المثارة حوله في المواقف الثلاث، وإن عدم تحمل موسى عليه السلام لأعمال الخضر يعود لأن مهمة موسى عليه السلام كانت تختلف عن مهمة الخضر عليه السلام في هذا العالم، لذلك كان موسى عليه السلام يعترض على الخضر عليه السلام لأن الأعمال التي قام بهاتبدو مخالفه للضوابط الشرعية المكلف بها موسى عليه السلام بموجب المنهج التشريعي .بينما كان الخضر عليه السلام مستمراً في طريقه ببرود لأن

وظيفة كل منهما ودوره المرسوم له إلهياً تختلف عن الأخر. لذلك لم يستطيعا البقاء سوياً وهذا ما دفع الخضر عليه السلام للقول :﴿هذا فراق بيني وبينك﴾ .

نماذج من تعليمات القرآن الكريم وتشريعاته لسعادة الإنسان:

هذه لمعات من أشعة شمس القرآن الكريم وأنوار هدايته للعالم لإسعاد الإنسان والتي وضع فيها الأسس لتكوين المدينة الفاضلة ندرج أهمها في ما يلي:

١ـ قاعدة الأفضلية بين الناس بالكمالات الإنسانية : لقد جاء القرآن بميزان الأفضلية الإسلامي وفيه الكمالات الإنسانية في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ خَبيرٌ﴾ (١).

٢ـ تشريع تحريم الإفساد الفكري والإقتصادي: لقد وضع القرآن حداً لإفساد الفكر البشري بتحريم شرب المسكرات، وكذلك وضع حداً للأمراض الإقتصادية مثل الربا والقمار وأكل مال الغير بالباطل. فحرم ذلك وشجع على الكسب الحلال في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّما يُريدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(٢).

(١) الحجرات :١٣
(٢) المائدة:٩٠- ٩١

وقوله تعالى: ﴿الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَ مَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَ يُرْبِي الصَّدَقاتِ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثيمٍ﴾[٢].

وفي قوله تعالى:﴿وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَريقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

٣ـ تحريم قتل الإنسان وتحريم إرتكاب القبائح الظاهريه والباطنيه:لقد حرم القرآن القتل وشدد على ضمان حياة الإنسان .وكذلك حرم الأفعال والأقوال القبيحة العلنية منها والسرية عندما قال تعالى:﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٤]

و قوله تعالى :﴿مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَني إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَميعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَميعاً وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[٥].

---

(١) البقرة:٢٧٥

(٢) البقرة : ٢٧٦

(٣) البقرة :١٨٨

(٤) الانعام: ١٥١

(٥) المائدة: ٣٢

٤ـ تحريم ظلم الأقوياء للضعفاء : حرم القرآن ظلم الأقوياء لمن تحت أيديهم وفتح باب العدل والإحسان فقال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(١).

٥ـ المرأة إنسان كالرجل : عامل القرآن الكريم المرأة معاملة الرجل في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذينَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أُوذُوا في سَبيلي وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾(٢).

وفي قوله تعالى :﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٣).

في حين كان العرب في الجاهلية يعاملون المرأة معاملة الحيوان .

٦ـ تحريم كل أنواع الخيانة : لقد حرم القرآن الكريم الخيانة فقال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَميعاً بَصيرا﴾(٤).

---

(١) النحل:٩٠
(٢) آل عمران: ١٩٥
(٣) النحل:٩٧
(٤) النساء :٥٨

٧ـ الوفاء بكل العهود والعقود : لقدجعل القرآن الكريم الوفاء بالعهود والعقود من علامات الإيمان قال تعالى:﴿وَ الَّذينَ هُمْ لأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ﴾[١].

وقال تعالى :﴿وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلا﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود﴾[٣].

٨ـ تعليم الأمة الحكمةوحثها على طلب العلم : لقد أنقذ القرآن الكريم الأمة من هاوية الجهل والسفاهة وجعلها حاملة لمشعل الحكمة النبوية في العالم وحثها على طلب العلم والمعرفة،قال تعالى:﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثيراً وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْباب﴾[٤].

وقال تعالى:﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبين﴾[٥].

وقال تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُواالْأَلْباب﴾[٦]

وقال تعالى:﴿ وَ قُلْ رَبِّ زِدْني عِلْما﴾[٧]

وقال تعالى:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجات﴾[٨]

٩ـ التكافل الإجتماعي :

القرآن الكريم أمر الناس بكل خير ونهاهم عن كل شر، قال تعالى:﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ

(١) المؤمنون:٨

(٢) الإسراء:٣٤

(٣) المائدة:١

(٤) البقرة: ٢٦٩

(٥) الجمعة: ٢

(٦) الزمر : ٩

(٧) طه : ١١٤

(٨) المجادله:١١

الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١].

١٠ـ القرآن فرض الرقابة الإجتماعية من خلال فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مؤمن ومؤمنة.قال تعالى: ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾[٢].

وقوله تعالى:﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ﴾[٣].

١١–وضع القرآن للمؤمنين حداً واضحاً ودقيقاً. وفرق بين المؤمن الحقيقي والمنافق. فالمؤمن الحقيقي هو من قدم الحق وهو حب الله ورسوله على مصلحته الشخصيةالمتمثله بحبه لنفسه وماله وأهله عند صراعهما. وفي نفس الوقت لم يرفض القرآن حب هذه المتعلقات الشخصية لأنها مسأله فطرية إذا تحقق الشرط المتقدم .

فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ في سَبيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقينَ﴾ [٤]

وقال تعالى :﴿وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ

(١) الأعراف: ١٥٧

(٢) التوبة:٧١

(٣) الصف:٢–٣

(٤) التوبه:٢٤

صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيْرٌ أَمَلاً﴾(٢).

وبهذا وضع القرآن الكريم الأُسس لتكوين المدينة الفاضلة .

---

(١) سبأ :٣٧

(٢) الكهف : ٤٦

ماهي نظرة القرآن الكريم الى العلاقة بين سعة الرزق وفساد الأوضاع في المجتمع؟:

قال تعالى:﴿ وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ﴾[١]

وقال تعالى : ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢]

وقال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِم ﴾[٣]

وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذيقَهُمْ بَعْضَ الَّذي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٤]

وقال تعالى : ﴿وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ ﴾[٥]

وَ قَالَ رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إِذَا ظَهَرَتْ فِي أُمَّتِي عَشْرُ خِصَالٍ عَاقَبَهُمُ اللهُ بِعَشْرِ خِصَالٍ قِيلَ وَ مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا قَلَّلُوا الدُّعَاءَ نَزَلَ الْبَلَاءُ وَ إِذَا تَرَكُوا الصَّدَقَاتِ كَثُرَ الْأَمْرَاضُ وَ إِذَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ هَلَكَتِ الْمَوَاشِي وَ إِذَا جَارَ السُّلْطَانُ مُنِعَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَ إِذَا كَثُرَ فِيهِمُ الزِّنَاءُ كَثُرَ فِيهِمْ مَوْتُ الْفَجْأَةِ وَ إِذَا كَثُرَ الرِّبَا كَثُرَتِ الزَّلَازِلُ وَ إِذَا حَكَمُوا بِخِلَافِ مَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ وَ إِذَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ ابْتَلَاهُمُ اللهُ بِالْقَتْلِ وَ إِذَا طَفَّفُوا الْكَيْلَ أَخَذَهُمُ اللهُ بِالسِّنِينَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّـه (صلى الله عليه وآله) :﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذيقَهُمْ بَعْضَ الَّذي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون﴾.

(١) المائدة : ٦٦

(٢) الاعراف: ٩٦

(٣) الرعد :١١

(٤) الروم:٤١

(٥) الشورى : ٣٠

وَ قَالَ الإمام الصَّادِقُ عليه السلام :(حَيَاةُ دَوَابِّ الْبَحْرِ بِالْمَطَرِ فَإِذَا كُفَّ الْمَطَرُ ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ذَلِكَ إِذَا كَثُرَتِ الذُّنُوبُ وَ الْمَعَاصِي).

ومن خلال البحث في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الوارة والربط بينها نستنتج أنها تدل على أمرين هما:

١-إن ظهور الفساد وهو الفقر والمرض والجهل ومنع المطر هو من حكم الأرض وليس من حكم السماء، ويأتي من أيدي الناس الذين أماتوا الحق وأحيوا الباطل ، وليس من قضاء الله تعالى وقدره وكل جماعة تعرف الحق وتعمل به تعيش في سعادة وهناء.

٢- إن تعبير الآيات الكريمة المشار اليها مرة بقوم ومرة بالناس (في وصف أفراد المجتمع)يعني أن الشقاء يستند الى فساد الأوضاع العامة. وإن صلاح فرد من الأفراد لايجدي نفعاً مادام هذا الفرد الصالح بين قوم فاسدين. بل إن صلاحه يجلب له البلاء والشقاء لقوله تعالى : ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصيبَنَّ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[1].

وهذا يعني إن الأوضاع السيئه لمجتمع فاسد تعم جميع أفراد ذلك المجتمع (الصالح منهم والطالح)،وإن المجتمع الكسول الذي لايعالج الفساد المنتشر فيه لابد أن يعيش أفراده في الذل والهوان. وعلى هذا فإن الإيمان الموجب للرزق هو الإيمان بالله ورسوله مع شرط العمل بجميع الأحكام والمبادئ المطلوبة وليس إقامة الصلاة والصيام فقط. بل وأداء الزكاة وجهاد الفاسدين والمحتكرين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل في كل شيء. ومتى ما ساد العدل صلحت الأوضاع وذهب الفقر والشقاء وهذا ما يهدف اليه القرآن . وقد كشف القرآن عن الصله بين فساد الأوضاع والتخلف والآلام والمآسي الإنسانيه وسبق كل علماء الإجتماع وقادة الإشتراكيه والديمقراطية وغيرها الى ذلك وقبل أكثر من ألف سنة.

---

(١) الأنفال: ٢٥

الخاتمة

اللهم لك الحمد على توفيقك وتأييدك وارشادك وتسديدك حمدا نستوجب به المزيد من نعمك ونستحق به لطائف كرمك . اللهم اجعل جدّنا واجتهادنا طريقا الى إدراك رضوانك، وصلة توصلنا الى اوليائك واصفيائك في جنانك، واقبل تقربنا اليك وتوسلنا الى الاخيار الاطهار، محمدﷺ وآله الابرار بالقبول، واتمم يا ربنا هذه النعمة العظيمة التي انعمت بها علينا وجعلتنا من العاملين في خدمة كتابك العزيز، نسالك ان تمدنا بالتوفيق واليسر لنشر كتابك العظيم، احرازا لجميل الذكر وجزيل الذخر والاجر، واعتصاما بعروتك الوثقى لننال شفاعت نبيك صلواتك عليه واله واهل بيته الاطهار يوم الزلفى، انك ولي الانعام ذو الجلال والاكرام وصلى الله على محمد وال بيته الطيبين الطاهرين.

الحمد لله رب العالمين أولاً وأخراً، وصلى الله على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

نسال الله تعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع في ميزان أعمالنا وخدمة متواضعة لكتابه العزيز والحمد لله رب العالمين.

خلاصة البحث

لقد تناولنا في هذا البحث موضوعات مختلفة نرجوا ان ينتفع بها الذين يرغبون بالدخول الى علم تفسير القرآن الكريم.. العلم الواسع والمعقد والمفيد في حياة المجتمعات الاسلامية، والذي يؤدي بهم الى تدبر القرآن والعمل باحكامه في حياتهم اليومية.

حيث تضمن البحث ثلاث فصول الاول هو ما ينبغي معرفته لمن يريد الخوض في هذا العلم قبل الدخول الى التفسير وهي المبادئ الاساسية المتعلقة بمقدمات هذا العلم.

اما الفصل الثاني فقد تضمن الطرق والاساليب التي يجب اتباعها في ايصال المعارف التفسيرية الى الناس بين ما تضمن الفصل الثالث دروس مقتبسة من القرآن الكريم في مواضيع مختلفة وقد تضمن مفردات هذه الفصول فهرست البحث الثلاث

ونتمنى ان تحضى بالقبول .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. امثال القرآن / ناصر مكارم الشيرازي

٣. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل / ناصر مكارم الشيرازي

٤. البرهان في تفسير القرآن / السيد هاشم البحراني

٥. تفسير مجمع البيان / الطبرسي

٦. تفسير الميزان / محمد حسين الطباطبائي

٧. البيان في تفسير القرآن / السيد ابو القاسم الخوئي

٨. محاضرات في تفسير القرآن الكريم / د. مجتبى الگلباسي

٩. لسان العرب / ابن منظور

١٠. في رحاب القرآن / محمد مهدي الاصفي

١١. الكافي / للكليني

١٢. نهج البلاغة

١٣. وسائل الشيعة/ الحر العاملي

١٤. بحار الانوار/ المجلسي

١٥. تفسير العياشي

١٦. تفسير نور الثقلين

١٧. التفسير الكاشف / محمد جواد مغنية

الفهرست